يرتبط ما وصلت إليه الدراسات السيميائيّة ارتباطا وثيقا بتطور الدراسات اللسانيّة خاصّة فيما يتعلق بجهود كلّ من العالم السويسري "فردينان دي سوسير" والعالم الأمريكي "شارل سندرس بيرس"، إضافة إلى جهود كلّ من "لويس يلمسلف" و"إميل بنفنست" و"نيكولاي تروبوتوسكوي" و"رولان بارث" وغيرهم الكثير، والتي لعبت الدور الكبير في دفع عجلة البحث والتنظير في الدراسات الإنسانيّة عموما واللسانيّة خصوصا، بحيث أحدث الفكر السوسيري نوعًا من القطيعة الإبستومولوجية مع التفكير اللغوي السابق، معلنا بذلك الممارسة العلمية المحايثة والولاء للمنهج العلمي، لتكون بذلك بدايات القرن العشرين إعلانًا عن ميلاد علمين حديثـــين أحدثـــا قلباً في كل الـــموازين، خاصة في فضاء العلـــوم الإنســـانية هـــما: اللسانيات والسيميائيات.

لتبرز بعدها النظرية السيميائيّة عند" أ.ج.غريماس" والتي تعتبر مرحلة تطوريّة للمشروع السوسيري، ومن أكثر النظريات التي أثبتت فاعليّتها على النصوص الأدبيّة الحديثة على اختلاف أنواعها، غير أنّ المستوى الدلالي يبقى وجه اشتراك يربط بين كل الخطابات على اختلاف أنواعها (اللسانيّة و غير اللسانيّة)، ويرى التصور السيميائي أنّ محل هذا المعطى هو البنية العميقة التي تتعدى التمظهر السطحي؛ والتي يرى أنها هي مرتكز النظرية السيميائيّة وهذا هو مراد الهدف المسطر في هذا البحث والمتمثل في التعريف بالعلاقات المنطقية المكوّنة لهذا النموذج السيميائي وإبراز حدوده.

ولّما كانت القصة الجنس الأدبي الأكثر حضورا في الدراسات السيميائية، جُعلت محور الدراسة في الجزء التطبيقي بحيث تم العمل على نص قصصّي، حُدّدت فيه تجليات العلاقات المنطقيّة

المقصودة، وانطلاقا من هذه المعطيات وسم هذا العمل ب: تجليات البنية العميقة في خطاب القصة القصيرة ــ المعلق من عرقوبه أنموذجا ــ

وقد كانت هذه الدراسة في مجملها إجابة عن طائفة من التساؤلات لعّل أهمها :

ما مفهوم البنية العميقة ؟ وكيف يتم استظهارها من النصوص السردية القصصية ؟وما هي تجلياتها في خطاب قصة "المعلق من عرقوبه" ؟

وقد سار البحث في هذا الموضوع وفق الخطة الآتية: مقدمة، مدخل، فصلين، خاتمة وملحق بحيث أسندت مهام ضبط المفاهيم والمصطلحات التي لها علاقة بالموضوع إلى المدخل، كمفهوم الخطاب، وذلك أنّه من الصعوبة بما كان تناول أيّ دراسة دون تحديد مسبق للمفاهيم خاصة في ظلّ تعدد المعاني المصطلح الواحد من حقل معرفي لآخر، بعدها جاء الحديث عن القصة تاريخًا ومفهومًا وأنواعًا و سماتاً إلى جانب هيكلتها العامة .

ليأتي بعدها الفصل الأول المتمثل في الجانب النظري موسومًا بـــ: المستوى العميق في الفكر الغريماسي، والذي استُفتح بتمهيد؛ فيه حديث عن علاقة الدراسات السيميائية بتحليل الخطابات اللغوية وغير اللغوية وصولا إلى المقاربة السيميائية للنصوص الأدبيّة .

وقد خصص الحديث في هذا الفصل عن المستوى العميق في الدراسة الغريماسية بدءاً من لمحة تاريخية حول نظرية التقابل ونظرية منطق الجهات، وما لفكرة المربع السيميائي من جذور فلسفية ضاربة في القدم وكذا العناصر المكوّنة لهذه البنية العميقة، والسيم بنوعيه النواتي والسياقي والسيميم

إضافة إلى القطب الدلالي والذي يضم كل من التشاكل الدلالي والسيميائي والبنية الأساسية للدلالة، ليُختم الفصل بإيراد مفهوم للمربع السيميائي عند كل من "غريماس"و "جوزيف كورتيس"مع توضيح للمربع وعلاقاته المنطقية .

في حين وُسم الفصل الثاني والذي مثّل الجانب التطبيقي ب: استظهار البنية العميقة في قصة "المعلق من عرقوبه"، وفيه أدرج ملخص عام للقصة المرام تحليلها، بعدها قسم النص اعتمادا على تقنية التجزئة لاستظهار بنى النص .

لينتهي العمل بخاتمة تضمنت خلاصة ما توصلت إليه من نتائج من خلال البحث في هذا الموضوع، أدرج بعدها ملحق تضمن قصة "المعلق من عرقوبه" .

تم اعتماد منهج الوصفي والتحليلي في الجانب التطبيقي عند مقاربة النص السردي، أما المنهج التاريخي فكان حين الحديث عما تعلق بما قدمه "أ.ج.غريماس" من إسهامات في تطوير نظريته وما لها من جذور فلسفية ، و أيضا وقت الحديث عن تاريخ القصة.

وقد استعنت في هذه الدراسة بمجموعة كتب عربية منها ومترجمة استدعتها طبيعة الموضوع، زيادة على الاستعانة ببعض الكتب من منابعها الأصل مستعينين في ذلك بالترجمة الشخصية بإعانة الأستاذ المشرف ، معترفين بقصورنا دون تقصيرنا في ذلك، من أهمها:

قاموس المصطلحات السيميائي لرشيد بن مالك، مدخل إلى السميائيات السردية والخطابية لجوزيف كورتيس.

A .J.Griemas, Introduction à la sèmiotique narrative et dèscoursive

حديثاً عن مصاعب بحثنا، فلم يكن منها إلا ما نجمله فيما تعلق بالمادة العلمية، إذ كثرت وتشعبت، فتعسر فرزها واستعصى التعامل معها طورا، وتصنيفها طورا آخرا مما ألزمنا جهدا غير يسير في التعامل معها، هذا وتعسر الحصول على المصدر الذي استقي منه النص ،لذا تمت الاستعانة ببعض المواقع الإلكترونية .

وكل الشكر والتقدير للأستاذ الذي كان أكبر معين لي الدكتور دايري مسكين.

تيسمسيلت2015/5/18

بوغنجة شريفة.

1. تعريف الخطاب:

أضحى مفهوم الخطاب في مصاف المفاهيم النقدية المشحونة بالدلالات المختلفة، وفي مقدمة المصطلحات الشائعة في الدراسات النقدية الحديثة على اختلاف اتجاهاتها، موظَفا في مقالاتنا اليومية كمرادف _في معظم الأحيان _للكلام، القول، النص ...وغيرها العديد من المصطلحات، مما يجعل الباحث في قلق علمي متنام إذا لم يلجأ إلى الضبط العلمي الدقيق، بدءا من معرفة أصوله اللغوية وكيفية تشكل دلالاته الاصطلاحية، وهو من مادة (خ،ط،ب) التي لها معان عديدة في لسان العرب منها :

الخطبُ:الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل هو سبب الأمر، يقال : ما خطبك ؟ أي: ما أمرك ؟ وخطبَ الخاطبُ على المنبر خَطابة بالفتح خُطبة بالضم، هي الكلام المسجع ونحوه.[1]

أما في المعاجم الأجنبية فالخطاب ترجمة لمصطلح " Discours" في الإنجليزية ونظيره"Discours"في الفرنسية، المشتق من الفعل " Discourse"الحامل لمعنى الجري هنا وهناك، أو الجري ذهابا وإيابا، وهو فعل يتضمن معنى إرسال الكلام والمراسلة الحرة. [2]

أما في عُرف البحث العلمي فيستمد الخطاب " قيمته النظرية وفاعليته الإجرائية من كونه يقف راهنا في مجال النقد الأدبي الحديث في نقطة تقاطع /تلاقٍ بين تحليل النصوص والإجراءات

[1]-ينظر: ابن منظور : لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2003م،ج5، مادة (خطب)، ص. 98، وينظر: الفيروز أبادي : القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص. 65.

[2] - larousse: paris, éd : larousse, p. 370.

التطبيقية التي تتطلبها عمليات التحليل " [1]، وعلى هذا الأساس يختلف مفهوم الخطاب من حقل معرفي لآخر ومن تلك المفاهيم ما يلي:

ـ الخطاب " ملفوظ طويل، أو هو متوالية من الجمل تكوّن مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض "[2].

ـ الخطاب" مصطلح مرادف للكلام (parole) بحسب رأي (سوسير) اللساني البنيوي .

ـ الخطاب وحدة لغوية ينتجها الباث (المتكلم) تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة بحسب رأي (هاريس).

ـ الخطاب وحدة لغوية تفوق الجملة، تولد من لغة جماعية بحسب (بنفنست).

ـ مفهوم الخطاب يقابل مفهوم (الملفوظ) في المدرسة الفرنسية، إذ يرون أن النظر إلى النص بوصفه بناء لغويا يجعل منه ملفوظا، أما البحث في ظروف إنتاجه وشروطه فإنه يجعل منه خطابا .

ـ وهو نظير بنيوي لمفهوم الوظيفة في استعمال اللغة بحسب رأي (تودوروف)، فهو أيّ منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع، وعند الأول فيه نية التأثير في الآخر بطريقة معينة كما يقول (بنفنست) [1]" .

[1]- عبد القادر شرشار:تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار الهدي العربي، ط 1، 2009، ص. 21.

[2]- سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2005، ص17.

وباعتبار الخطاب "من حيث معناه العام المتداول في تحليل الخطابات يحيل على نوع من التناول للغة أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعدّ بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معينة" [2]، يجعل مفهوم الخطاب في تداخل مع عديد المصطلحات كالملفوظ، النص، الجملة ...، وذلك إما اتفاقا وإما تباينا.

1.1. الخطاب / الملفوظ: Discours/ énonce

زيادة و"فضلا عن طبيعته : وحدة لغوية (= ملفوظ) فإن الخطاب يشكل وحدة اتصال مرتبطة بظروف إنتاج معينة، أي ما هو من قبيل نوع خطابي معين : نقاش مُتلفز ،مقالة صحفية، رواية إلخ"[3] وعليه فإن " النظر الملقى على النص من حيث بنائه (اللغوي) يجعل منه ملفوظا ،أما الدراسة اللغوية لظروف إنتاج هذا النص فتجعل منه خطابا" [4]، وبهذا يعدّ " الملفوظ وحدة مساوية للنص؛ أي متوالية لغوية منطوقة بمقاصد نفس المتلفظ" [5]، وبناء على هذا يصبح كل من الخطاب والملفوظ مختلفين من حيث المعنى، وهذا ما يحيل على وجود مصطلح آخر أقرب إلى مفهوم الخطاب وهو مصطلح " التلفظ " .

---

[1]- فرحان بدري الحربي : الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، 2004، ص. 39-40.

[2]- دومينيك مانغونو : المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ص. 38.

[3]- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص. 38.

[4]- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص. 39.

[5]- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص. 52.

2.1. الخطاب / التلفظ : Discours/ énonciation

لعل" التلفظ " (énonciation) يعد أقرب المصطلحات إلى مصطلح " الخطاب " من حيث المعنى العام لكليهما، وذلك باعتبار كل منها "تسخير اللغة بواسطة الفعل الفردي للاستعمال "[1]، إضافة إلى كون " التلفظ يشكل وضعية الخطاب التي تحيّن التمظهر الألسني المتمثل في الملفوظ" [2]

3.1. الخطاب/ الجملة :Discours/phrase

باعتبار " الخطاب " (متتالية جملية) ــ كما سبق الذكر ــ أو " وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل"[3] تتحدد طبيعة العلاقة بين " الخطاب و" الجملة ".

4.1. الخطاب/ النص :(Discours/Texte)

يرى "ر. بارث" (R.Barth) أن النص " يظل مقصورا على اللغة وحدها من ألفه إلى ياءه، فهو ليس سوى لغة " [4]، والخطاب في أصله ــ كما سبق الذكر ــ وحدة لغوية، و" يقيم جيفري ليتش ومايكل شورت الحجة على إمكانية التمييز بين النص والكلام على النحو التالي :

---

[1]– دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص. 53.

2– سمير المرزوقي: جميل شاكر، مدخل إلى نظري القصة، ص. 68.

[3]ــ دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص.38.

[4]– محمد عنابي: المصطلحات الأدبية الحديثة: دراسة ومعجم انجليزي– عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان، ص. 116.

الكلام (الخطاب) هو التواصل اللغوي باعتباره تعاملا بين المتحدث والمستمع أي باعتباره نشاطا فيما بين الأشخاص ...،أما النص فهو التوصيل اللغوي سواء كان منطوقا أو مكتوبا" [1]، ومن هذا المنظور يصبح النص أعم من الخطاب، ويكشف هذا الرأي عن ثنائية جديدة هي ثنائية : الخطاب والكلام .

5.1. الخطاب / الكلام :(Discours/parole)

الكلام في العرف السوسيري هو الإنجاز الفعلي للغة، والخطاب_ في إطاره العام_ هو ما اقتضى وجود طرفين (متحدث ومستمع) تصل بينهما رسالة، ليست في أصلها إلا تبادل للغة في أي وجه من وجوهها (أي كلام)، غير أنه هناك من يرى المفهومين من جهة المخالفة ،و لا يرى الكلام إلا زاوية من الزوايا المركبة للخطاب .

2. الخطاب وتحليل الخطاب:

يكمن الفرق بين الخطاب وتحليله في أن وجود الخطاب ضمن المنظومة التواصلية سيُخضعه لتشريح لفهم معانيه ومقاصده اعتمادا على آليات إجرائية محددة نتمكن من خلالها الوصول إلى المفهوم والمقصود (وهذا ما يندرج تحت إطار ما يسمى بتحليل الخطاب) .

[1] – محمد عنابي: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص. 116.

3. *أنواع الخطاب :*

تختلف أنواع الخطاب باختلاف المجالات الحياتية، لذا لا يمكن إحصاء أنواعه وحصرها في أنماط محددة، ولكن يكمن تقسيم الخطاب إلى نوعين:"الأول إيصالي والآخر إبداعي، مدار الدرس في الأول يقوم حول سؤالين: ماذا يقول الخطاب ؟من ذا الذي يقول ؟أما الآخر فإن الدرس يدور فيه حول سؤال واحد هو: كيف يقول الخطاب ما يقول ؟" [1]، ولما كان " لنوع الخطاب تأثير حاسم على تأويل الملفوظات، فلا يمكننا تأويل ملفوظ إن كنا لا نعرف إلى أي نوع ينتمي " [2]، حيث نجد في حقل الدراسات الأدبية من يميز بين خطاب يكون في خانة النقد وآخر في خانة الأدب، ومثال ذلك "ت. تودوروف " إذ الخطاب عنده إما نقدي وإما أدبي " أما الخطاب النقدي فهو الممارسة التي يكون فيها الناقد كالمنجز لا يستطيع أن يتحدث إلا خطابا مثقوبا...، أما لخطاب الأدبي والشعري خصوصا فهو من منظور التواصلية، خطاب يهدف إلى التعبير " [3]، ويقسم الخطاب الأدبي من بنيته الداخلية إلى قصة، رواية، قصيدة ...، أما من جانبه الإجرائي فنجد: الخطاب الوصفي، الحجاجي، السردي .

---

[1]- سمير المرزوقي: جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 44.

[2]- دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص 67.

[3]- رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص. 88.

4. السيميائيات و السرد :

1.4.السرد : السرد في العرف الاصطلاحي يحمل عدة معان منها :

ـ أنه " العملية التي يقوم بها السارد أو الحاكي أو الروائي ينتج عنها النص القصصي المشتمل على اللفظ (أي الخطاب)القصصي والحكاية (أي الملفوظ) القصصي" [1].و هو ما " يُعتمد عليه في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي "[2].

2.4.السردية :

يرى " غريماس " أن السردية تقوم على مجموعة من الملفوظات التي تكون متتابعة وموظِّفةً للمستندات فيها لتشاكل ـ ألسنيا ـ جملة من التصرفات التي تهدف إلى تحقيق مشروع [3].

بناء على هذين المفهومين وباعتبار السيميائيات علما يبحث في أنظمة العلامات ومجالا يشتغل على تفسير الدلالات المشحونة في الرموز بما فيها ما تعكسه الخطابات الأدبية، فإنها تتقاطع مع علم السرد من حيث هو "الجزء الأساسي في الخطاب، الذي يعرض فيه المتكلم الأحداث القابلة للبرهنة أو المثيرة للجدل ...ومجالاته لا تخص فقط النصوص الأدبية، وإنما تعدتها للإعلانات

---

[1]- سمير المرزوقي: جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة ، ص. 77-78.

[2]- حميد الحميداني: بنية النّص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص. 45.

[3]-Voir : A.J.Griemas , Du sens ,éd.seuil. 1970,pp,11,12 .

والدعايات والإشهارات والسينما ومختلف الميادين التي تحتوي على قص وحبكة "[1] وبذلك قامت السيميائيات كمنهج نقدي باقتحام عالم السرد والتأليف القصصي، مفسرة رموزه وعلاماته بغية استخلاص معانيه ودلالاته .

5. القصة كخطاب سردي :

يقوم مشروع هذا البحث بالاشتغال على جنس" القصة القصيرة " باعتباره أكثر المجالات التي تم تناولها نقديا في مجال تحليل الخطابات السردية، وقد جاءت جاذبية القصة القصيرة من وضعيتها كفنّ مختصر وعمل توحده شمولية شكلية معينة .

1.5 .تعريف القصة:

القصة من حيث الاستدراج اللغوي تعني " الخبر، وهو القَصص، وقص علي خبره يقصه قصا، أورده والقَصص : الخبر المقصوص بالفتح ...،و القِصص بكسر القاف، جمع القصة التي تكتب ".[2]

أما في الحقل الاصطلاحي فللقصة عديد المعاني منها :

ـ القصة " سرد واقعي أو خيالي لأفعال، يقصد به إثارة الاهتمام والإمتاع وتثقيف السامعين أو القراء، ويقول (روبرت ستيفنسون) ـوهو من رواة القصص المرموقين ـ " ليس هناك إلا ثلاثة طرق لكتابة القصة، فقد يأخذ الكاتب حبكة ثم يجعل الشخصيات ملائمة لها، أو يأخذ شخصية

[1] ـ فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف، ط1، ص. 208 .

[2]- ابن منظور: لسان العرب المحيط، مادة (قصص) ، لسان العرب، بيروت، ج3، ص. 102.

ويختار الأحداث والمواقف التي تنمي تلك الشخصية، أو قد يأخذ جوا معينا ويجعل الفعل والأشخاص تعبر عنه أو تجسده "[1] ،وهو بهذا يقدم نوعا من التقسيم للأنماط العامة للقصة، فقوله بأخذ (الحبكة)

والبحث عن (شخصيات) لها، يستدعي خاصية(الطول)، وهنا تصبح قصة مطولة وأقرب إلى الرواية وإذا أخذ (شخصية) وبحث لها عن ما ينميها من أحداث فهو في صلب القصة القصيرة، أما إن اختار (جوا) ثم بحث له عن أفعال وشخوص فقد يصنف كأحد النوعين السابقين، وقد يصنف كنوع آخر وهو الأقصوصة .

ــ ومن معاني القصة أيضا، أنها " تجربة أدبية تصور لحظة عابرة في حياة شخصية مأزومة، وليست هناك علاقة لهذه اللحظة المتخيلة /المصورة بما قبل أو بعد، لكن المهم أن تؤدي إلى وحدة انطباع"[2].و" هي التي تملك سلطة الإجابة عن صرخة القلب لدى شخصياتها، الصرخة الوحيدة في قلب كل منهم "[3].

والقصة كعمل فني تقوم على فعل "القص "، وهو تسمية تطلق على "كل خطاب يستحضر إلى الذهن عالما منظورا إليه بكونه واقعا ماديا ومعنويا، يقع في مكان وزمان محددين " [4]، وهي أنواع منها ما يطول فيصبح رواية، ومنها ما يقصر ليصبح قصة القصيرة ،كما يوجد

---

[1]– ابراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ص 273.

[2]– طه وادي: القصة القصيرة في العالم المتغير، مجلة علامات، ج49، م13، رجب 1424ه سبتمبر 2003، ص. 431.

[3]– تودوروف كنت بينيت كلر وآخرون : القصة، الرواية، المؤلف: دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة، تر: خيري دومة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ص. 79.

[4]– حسنة بسليمان: بنية الخطاب السردي، مجلة علامات، ج54، م14، شوال 1425ه، ديسمبر 2004، ص. 248.

نوع ثالث وهو القصة القصيرة جدا أو ما يصطلح عليه ــ في المجال النقدي ــ أقصوصة، غير أن مدار البحث هنا مصوب نحو فن القصة القصيرة .

2.5.القصة القصيرة :

أ/ تعريفها :

يُجمع كثير النقاد أن إعطاء تعريف مانع جامع للقصة القصيرة أمر من الصعوبة بما كان، معللين ذلك بأن الأشكال الأدبية ــ كالقصة القصيرة مثلا ــ هي أشكال في تطور دائم كون الأدب نشاط إنساني؛ أي يساير التطور الإنساني ويتماشى معه، لذلك وجدنا هذا الفن يحمل معان كثيرة منها :

ــ القصة القصيرة " فن حديث النشأة، بدأ في أوائل القرن العشرين تقريبا، إذا قيس بتاريخ الرواية أو المسرحية ...سواء كان ذلك بالنسبة إلينا كعرب أو على المستوى العالمي، فتاريخ القصة القصيرة قصير جدا، كما يقول الناقد (H.E. Bates)، لسبب بسيط هو أنها لم يكن لها تاريخ قبل القرن التاسع عشر "[1].

[1]- سيد حامد النّساج: القصة القصيرة، دار المعارف، ص. 05.

ـ القصة القصيرة " كعمل فني، يعتمد على اختيار النص ليتوزع انطلاقا من ذات القاص، يمتد آخذا من الواقع الاجتماعي الإنساني أسلوبا للكتابة القصصية التي تمتاز بوحدة التركيبات الفنية دون تجاهل المناهج الحديثة "[1] .

ـ ومن تعاريف القصة القصيرة أيضا أنها "سرد قصصي قصير نسبيا ...، يهدف إلى إحداث تأثير مفرد مهيمن ويمتلك عناصر الدراما، وفي أغلب الأحيان ترتكز القصة القصيرة على شخصية واحدة في موقف واحد في لحظة واحدة "[2] .

ب/ تاريخ القصة القصيرة :

من أكثر الملاحظات النقدية التي عرفت شيوعا حول القصة القصيرة أنها "بدأت كنوع متميز في القرن التاسع عشر في أمريكا، وخاصة في أعمال "إرفنج "و"هاوثورن و"بو " و"ميلفيل "، غير أن هذا التحديد خاص باكتمال وتطور ونضوج فن القصة القصيرة لا بظهورها [3]، إذ يرجع تاريخ ظهور القصة القصيرة "إلى العصور الوسطى حيث ظهرت محاولات لأشخاص أمثال " بوتشيو " في(الفاشيتيا)، و" بوكاشيو " في (قصص الديكاميرون)، و"تشوسر" في (حكايات كانتربري)" [4]. ولعل " بنيتها شديدة الإحكام، افتقارها إلى تطور الشخصية ،حدودها التيمية ،...حرمتها من أن تأخذ مكانا لائقا في التاريخ والنقد الأدبيين" [5]. غير أنها في القرن

---

[1]- بومرزوق زين الدين: مقاربة نقدية للقصة الجزائرية المعاصرة، رابطة إبداع، ص. 17.

[2]- ابراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ص. 275.

[3]- ينظر: تودوروف كنت بينيت وآخرون: المرجع السابق، ص. 79.

[4]- عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي، ص. 125.

[5]- تودوروف كنت بينيت وآخرون: المرجع السابق، ص. 79.

التاسع عشر عرفت تطورا كبيرا وواضحا حيث اكتمل شكلها وتحددت سماتها كفن متميز عن الرواية والقصة المطولة وبقية أنواع الأدب الأخرى بفضل ثلاثة من كبار القصة القصيرة المعروفين، وهم :في أمريكا " ادغار آلان بو "، في فرنسا "جي دي موباسان" ،وكذا في روسيا على يد "أنطوان تشيكوف " [1]،و قد حدد الكاتب الأمريكي" إدغار آلان بو " " تخصيصا صعبا للقصة حيث يقول: إن القصة القصيرة عمل روائي نثري يستدعي لقراءته المتأنية نصف ساعة أو ساعتين ..."[2] وهو بهذا التحديد يربط بين قصر القصة، وأحداثها، وزمنها وكذا حيز الاشتغال عليها (قراءة وتحليلا).

ويرى النقاد أن دور " إدغار آلا نبو " في تحديد معالم القصة القصيرة يكمن في اكتشافه (لوحدة الانطباع) أو (وحدة الأثر) ــ كما سيأتي لاحقا ــ على الرغم من أن النقاد قد عابوا عليه وضع شروط للقصة دون تطبيقها، خاصة مغالاته من الناحية الحرفية في القصة إلى درجة الآلية[3].

أما مع "موباسان" فقد خطت القصة القصيرة خطوات كبيرة حيث وجد أنه في حياة الإنسان لحظات تعبر عن (موقف) يتعرض له، لحظة تُلقي ضوءا على حياته، وقد وجد أن الشكل الفني الذي يعبر عن هذا (الموقف) هو (القصة القصيرة) .

[1]- عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة ، ص. 125.

[2]- سيد حامد النساج: القصة القصيرة، ص. 12.

[3]- ينظر: عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة ، ص.ص126-127.

وبعده جاء " تشيكوف" الذي اهتم (بالشخصية القصصية) وحررها من الجمود، معطيا لبطل القصة مفهوما جديدا، فأبطال " تشيكوف " يفصحون دائما عن أنفسهم من خلال العمل والحركة، أو الأفكار والعواطف المتصلة بهما ،كما اهتم بعنصري (التركيز) و(الإيجاز) [1].

ج/ *سمات القصة* :

تتلخص سمات القصة ــفي الغالب الأعمــ في : الموقف، الوحدة، التركيز والإيجاز، النهاية.

ــ *الموقف* :

تتلخص هذه السمة في كونها تعبر عن جانب معين من جوانب حياة الفرد غير أنها لا تعبر عن كامل حياة الفرد، وهو ما يهم كاتب القصة القصيرة الكشف عنه، وهو عكس ما يحدث في الرواية، إذ يكون فيها الإلمام بجميع جوانب الشخصية لا لحظة منها فقط [2].

ــ *الوحدة* :

والمقصود بالوحدة هاهنا، وحدة الفعل، الزمان والمكان، وهي التي تكوِّن ما يعبر عنه (بالأثر الكلي) أو (وحدة الانطباع)، ذلك كون معالجة لحظة زمنية يجعلها منفصلة عما قبلها وما بعدها، وذلك أن كاتب القصة القصيرة لا يبحث إلا عن أحدوثة تكون مختارة ومعزولة[3].

---

[1]- ينظر: عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص.ص127-128.

[2]- ينظر: عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، ص. 128.

[3]- تودوروف كنت بينيت وآخرون: المرجع السابق، ص. 95.

_ التركيز والإيجاز :

تتميز القصة القصيرة "بالتكثيف لا التوسيع والتركيز لا التشتت" [1]، وهذا ما يفرضه حجمها _ القصر _ ولذلك تحتاج إلى حذف الزوائد التي لا لزوم لها، ففي القصة القصيرة الأفضل للمؤلف أن يقول ما لا يكفي خير من أن يقول ما يزيد عن الحد، وهو بهذا يترك قدرا معينا من النشاط الذاتي للقارئ الذي سيشارك المؤلف بأن يضع ما تركه[2].

_ النهاية :

وهي ما تتجمع فيه خيوط الحدث ومن النقاد من يسميها (لحظة التنوير) [3]، وفي هذه الحالة تكون النهاية معلومة ينتهي معها الحدث القصصي ويكتمل، وهناك نوع آخر من النهايات وهو النهايات المفتوحة، وهي ما سبق القول أنها تفسح المجال للقارئ كي يندمج مع الحدث ويملأ فراغاته، وقد يكون هذا النوع من النهايات للدلالة على أبعاد أخرى،كمسألة العجز في بلوغ المرامي والغايات...

د/ الهيكلة العامة للقصة :

بعد التعريج عن خصائص القصة القصيرة وجب الحديث عن العناصر التي تساهم في بناء القصة أو ما يطلق عليه (الشكل) وهي : الشخصية، الحدث، العقدة، الحوار ...

---

[1]- تودوروف كنت بينيت وآخرون: المرجع السابق، ص. 80.

[2]- ينظر: تودوروف كنت بينيت وآخرون: المرجع السابق، ص. 92.

[3]- ينظر: عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص. 131.

_ الشخصية :

الشخصية هي " سناد المحادثات والتحولات الحكائية " [1] وتتولد من "أثر السياق ونشاط التذكر وإعادة البناء " [2]، ولكي تكون هذه الشخصية ذات تأثير لابد لها أن تكون على ارتباط وثيق بالحدث تأثيرا وتأثرا .

_ الحوار :

وهو من أكثر العناصر اتصالا بالشخصية "وينبغي أن يكون ملائما لوضع الشخصية وللمواقف التي تتخذها "[3]، باعتباره المساعد على رسم معالمها .

_ العقدة :

ويقصد بها " تشابك الحدث وتتابعه حتى يبلغ الذروة، ويرى بعض الدارسين أنها لم تعد ضرورية في القصة الحديثة "[4]، وهذا التصعيد في الأحداث هو الذي يؤدي لاحقا إلى الحل أو ما يسمى بالنهاية.

ولا يمكن لهذه العناصر مجتمعة أن ترقى بالنص القصصي ما لم تستند إلى مضمون راق وهادف، لأن العمل الأدبي بناء متكامل لا يُفصل شكله عن مضمونه .

---

[1]- رشيد بن مالك: قاموس المصطلحات السيميائي: عربي- فرنسي- انجليزي،دار الحكمة، 2000م، ص. 131.

[2]- رشيد بن مالك: قاموس المصطلحات السيميائي ، ص. 131.

[3]- عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص. 132.

[4]- عبد الله ركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص. 133.

تمهيـــــــد:

اهتمت الدراسات السيميائية أيّما اهتمام بتحليل الخطابات على اختلاف أنواعهـــا وأجناسها، ومضت في سعي دؤوب إلى تحديد ماهية التناسق الخطابي(coherence) الذي لا يزال يمثل العامل الرئيسي والمحرك لسيرورة الدراسات النقدية .

وقد عرف تحليل الخطابات السردية مناهج واستراتيجيات كثيرة ومختلفة يمكن إدراجها في توجهين اثنين، أما الأول فيطلق عليه مصطلح "السيميائيات السردية" ويتمحور الاهتمام فيه بالدرجة الأولى حول سردية القصة في أي إنتاج أو إبداع حكائي مهما كانت أداة التواصل فيه، فقد يكون رواية، فيلما أو حتى شريطا مصورا يهدف من خلاله إلى الكشف عن البنيات العميقة، وفك سنن العمليات الدلالية المنتظمة في السرد [1].

أما التوجه الثاني، فيهتم دارسوا تحليل الخطاب فيه بالنظر إليه على أنه "صيغة لفظية لتشخيص القص أو الحكي، وإبراز العلاقات التي تنظم مستوياته الثلاث: الخطاب والقصة والسرد "[2].

غير أن ما يهمّنا هو التوجه الأول وتحديدا إسهامات "أ.ج.غريماس" (A.J.Greimas) في إرساء أسس نظرية علمية في تحليل الخطاب السردي .

---

[1]_ ينظر: الطاهر روابنية: قراءة في التحليل السردي للخطاب، مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد 4، جوان 1999م ، ص. 7.

[2]_ الطاهر روابنية ، قراءة في التحليل السردي للخطاب، ص7 .

وقد أفاد"أ.ج.غريماس" (A.J.Greimas)من دراسات وأبحاث سابقيه مثل: "فلاديمير بروب"، مثمنا مجهوداته في مجال السرديات، إذ يرى أن قيمة الأنموذج البروبي "لا تقبع في أعماق التحليلات الحاملة له ولا في دقة صيغه، وإنما في ميزته الاستفزازية، وقدرته على إحياء الفرضيات "[1] كما عمل جاهدا على إضفاء بعض الدقة على مفاهيمه، كما كان الحال مع مفهومي: الوظيفة (Fonction) والحالة (Etat)، فإذا كان من المستطاع الاطمئنان إلى حدس بروب حين يعتبر أن الوظائف تغطي دوائر العمل لأشخاص الحكاية، فإن صياغته التي يعطيها لمختلف الوظائف تجعلنا غالبا في حيرة، فإذا كان (خروج البطل) يبدو وظيفةً تقابل شكلا من النشاط، فإن (النقص) (Manque) لا يبدو حاملا لمعنى الفعل (Action) فهو يمثل حالة، ولكن الأحرى أن يمثل حالة ولا يمكن اعتباره وظيفة [2]، و بهذا يكون انتباه القارئ _ حسب غريماس _ مشدودا لثلاث مهمات تحكّم كلحظات حاسمة مجموع أحداث الحكاية وهي :

_ المهمة التـــــــــــــــــــــأهيلية .

_ المهمة الحـــــــــــــــــــــــــــــــــاسمة .

_ المهمة التمجيدية .[3]

[1]_A .J.Griemas: Introduction à la sémiotique narrative et déscoursive , p. 10 .

[2]_ ينظر: جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائيات السردية و الخطابية ،تر: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ص. 17 .

[3]_ الطاهر روابنية: قراءة في التحليل السردي للخطاب، ص. 187 .

كما استفاد " أ.ج.غريماس" من دراسات "يلمسلف"، فلما كان بإمكان كل موضوع سيميائي أن يصبح موضوعا للمعرفة، سواء أكان حكاية أو أسطورة أو أي خطاب يتسم بميزة السردية، فإنه يتمفصل بدوره إلى مكونين مختلفين لكنهما متكاملين هما :

ـ العبـــــارة: تتجلـــى من خلال التمظهر اللغـــة .

ـ المحتوى: يتمثل في الحكاية التي تروى من خلال التمظهر اللغوي[1].

واستنادا إلى تحديدات " يلمسلف " أيضا ـ ومن جانب آخر ـ داخل المحتوى الذي يمثل مجال الدراسة السيميائية، فقد تمفصل بدوره إلى شكل ومادة [2]، وعليه فإن شكل المحتوى هو الجهة الأساسية التي يحيل عليها البحث السيميائي، إذ لا يمكن للمعنى أن يستنبط من سطح النص، وإنما يتم استنادا إلى المسار التوليدي للنظرية السيميائية المتمثل في المربع السيميائي (Le carré sémiotique)، إذ حاول " أ.ج.غريماس " ربط التمظهر النصي(السطح) ببنياته العميقة الموسومة بالنية الأولية للدلالة .

وعلى هذا الأساس تصبح الدلالة الأولية (العميقة) هي الجوهر الدلالي [3]، ومن هذا الافتراض نجده يميز بين "مستويين اثنين للتصور والتحليل، مستوى ظاهري أو صريح للنص حيث

[1] ـ ينظر: عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي: البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة، شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 2000م، ص. 187 .

[2] ـ ينظر: عبد المجيد نوسي، التحليل السيميائي للخطاب الروائي، ص.ص 28،29 .

[3] ـ ينظر: سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ص. 113 .

تلتزم الأشكال والوحدات القصصية بوسائل التعبير، كأن تكون رهينة المواد اللغوية في النصوص الأدبية، أو رهينة الكلمة والصورة في الأشرطة السينمائية، أو رهينة الإشارة في المسرحية الصامتة ... أما المستوى الثاني فهو قاسم باطني وبنيوي، تتركب وتنتظم فيه القصصية في أشكال مستقلة عن تمظهراتها الخطابية (discoursive manifastations)"[1]، وهو ذات الأمر الذي يطلق عليه في التحليل السيميائي بمصطلح البنية السطحية و البنية العميقة .

1. المستوى العميق:

المستوى العميق هو بنيات معقدة Complexe قابلة للتحليل حسب غرضها، تتميز بعمليات دلالية منطقية تتعرض لتحولات تحدث فيها وهي تقابل عادة " بنيات السطح (أو البنيات السطحية)، فإذا ما كانت هذه الأخيرة تعود كما يقال إلى المجال القابل للملاحظة تعتبر الأولى مقدّرة في الملفوظ" [2]وهي التي تحدد الطريقة التي يكون عليها الوجود الأساسي لفرد أو لمجتمع، وبالأحرى وجود الموضوعات السيميائية، فما نعرفه هو أن المكونات الأولية للبنيات العميقة هو وضع قابل للتحديد، وهي ذات البنيات التي " تتحدد داخلها الكينونة الإنسانية بتنوع أشكال حضورها الجماعي والفردي، وهو ما يشير إلى ضرورة تحديد الشروط الموضوعية الخاصة بالموضوعات السيميائية"[3].

---

[1]_ فيصل الأحمر: المعجم السيميائي: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف،ط1، 2010 م، ص. 165 .

[2]_ عبد الحميد بورايو: الكشف عن المعنى في النص الشعري، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009، ص. 7 .

[3]_ سعيد بن كراد: السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2001م، ص. 44.

وينطلق " أ.ج.غريماس " في هذا المستوى من مبدأ الاختلاف(déffirence)حيث يرى أن دراسة المستوى العميق وإدراك الدلالة فيه متوقف على استيعاب الاختلافات المبنية على أساس وجود عنصرين ــ على الأقل ــ من عناصرها، إضافة إلى ضرورة وجود علاقة بارزة تربط بينهما بطريقة أو بأخرى، وفي حال ما تم التمكن من تحديد الدلالة وفق هذه الطريقة، فإن البحث سيحيلنا إلى ضرورة تعيين الفوارق المناسبة والمتحكمة في هذه الظواهر، وعليه لا يكون مفهوم العلو ــمثلا ــ موجودا إلا بالنسبة إلى الاختلاف الحاصل بينه وبين مفهوم الأسفل، ونجد لفكرة التقابلات هذه جذورا ضاربة في القدم، بدءا من الحضارة اليونانية، تحديدا في المنطق الأرسطي، وعلى نحو من التدقيق ما نجده في نظريتي: التقابل ومنطق الجهات .

ــ نظرية التقابل :

تتألف البنية التقابلية في الفكر الأرسطي من حدين متناقضين: موجود /لا موجود أو من ثلاثة حدود، اثنان متضادان بينهما واسطة: أبيض/ رمادي / أسود، أو من أربعة حدود تحكمها علائق التناقض، والتضاد، وشبه التضاد، والعموم والخصوص إثباتا ونفيا، وقد انتشرت هذه البنية ذات الحدود الأربعة فجسمت في مربع منطقي بعد أرسطو سمي بمربع أبوليوس (مائة وخمس وعشرون بعد الميلاد) ومارسيانوس كابيلا (القرن الخامس بعد الميلاد)، وبيوثيُس، والمربع المنطقي كما يأتي:[1]

[1] ــ محمد مفتاح: أوليات منطقية رياضية في النظرية السيميائية، مجلة عالم الفكر، العدد3، المجلد 35،يناير، مارس، 2007م، ص. 136.

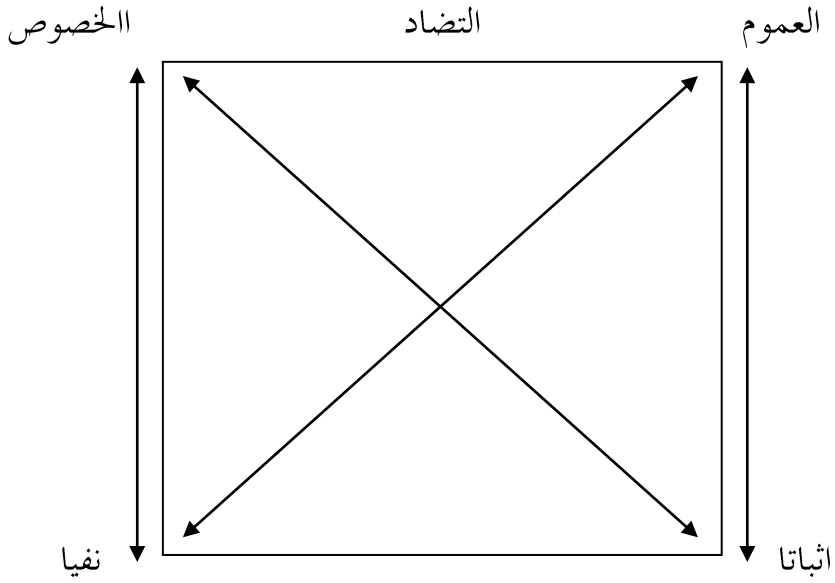

_ نظرية منطق الجهات :

المقصود بمنطق الجهات، ذلك المنطق الذي تلعب فيه بعض الأدوات اللغوية والمفردات دورا حاسما في تغيير دلالة المحمول، ولتبيان ذلك نأخذ المقال التالي: (مجتهد) محمول في قضية (طالب مجتهد)، وهي قضية تقريرية، لكنها تحمل أكثر من توجيه فمن الممكن القول:

- من الضروري أن يكون الطالب مجتهدا .
- من الممكن أن يكون الطالب مجتهدا.
- مستحيل أن يكون الطالب مجتهدا [1].

[1] _ ينظر: محمد مفتاح، أوليات منطقية رياضية في النظرية السيميائية ص 136 .

وعلى هذا الأساس، فإن التوجيهات المختلفة تبعد التقابل الحاد أي الضرورة / الاستحالة، وتتعداه إلى ثلاثة أو أربعة تقابلات فتصبح: ضرورة / إمكان / استحالة أو رباعية على النحو التالي: ضرورة / إمكان / عدم إمكان / استحالة .

و تمثل على النحو التالي[1]

1-ضرورة التقابل الحاد استحالة

2-ضرورة التقابل الثلاثي استحالة

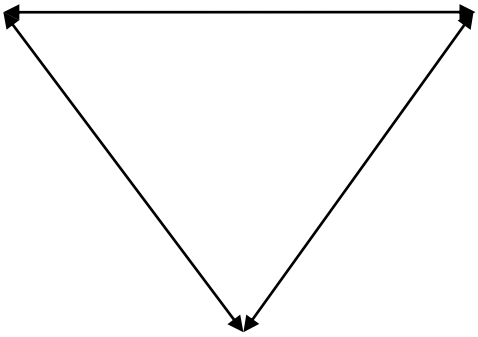

امكان

3-ضرورة التقابل الرباعي امكان

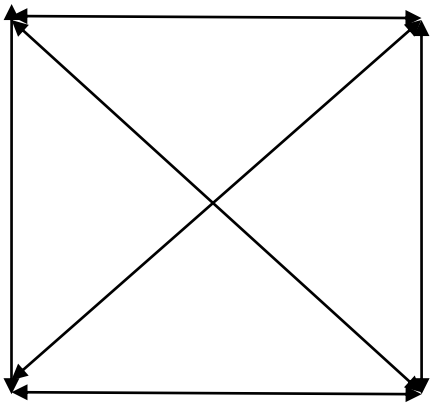

عدم امكان استحالة

[1]_ ينظر: محمد مفتاح، أوليات منطقية رياضية في النظرية السيميائيةص137 .

وقد طبقت نظرية التقابلات هذه في جميع المجالات والتخصصات، حتى في الجانب الديني، فقد وجدنا لمنطق الجهات تطبيقا في أحكام الشريعة الإسلامية، كما كان الحال لدى الشاطبي حين تجاوز فيه حدود التقابلات الأربعة إلى خمسة وستة حدود، وبذلك أصبحت الأحكام الشرعية لديه "الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحرم " [1] وأضيف إليها حكم سادس هو المتشابه، ويمكن تجسيد هذه الأحكام على النحو التالي[2] :

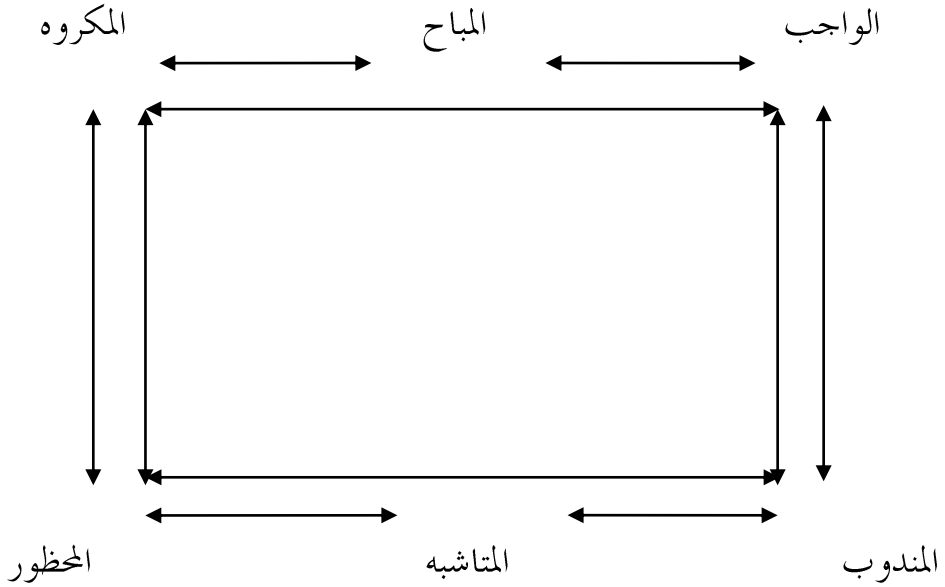

وقد وجدت أنواع عديدة من المربعات بعد المربع الأرسطي، غير أن ما ميزها أن جميعها قامت على أساس رياضي واحد، ألا وهو فكرة (التقابل).

بعد هذا التقديم التاريخي الموجز لفكرة التقابلات التي اعتمدها "أ.ج.غريماس" في استظهاره للبنية العميقة للدلالة التي لا يتم تحديدها إلا من خلال افتراض أساس العلاقات الاختلافية بحيث

[1] _ الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، ص. 246 ، نقلا عن www.al_mostafa.com

[2] _ محمد مفتاح: أوليات منطقية رياضية في النظرية السيميائية ص. 152 .

يرى أن "المعنى يقوم على أساس اختلافي، وبالتالي فتحديده لا يتم إلا بمقابلته بضده وفق علاقة ثنائية متقابلة "[1]، ننتقل للحديث عن عناصر البنية العميقة بنوع من التفصيل بدءا من الوحدات المعنوية الصغرى (Les unités minimales de la signification) وبما أن " الذهن البشري ينطلق من عناصر بسيطة لكي يصل إلى خلق موضوعات ثقافية، ويسلك في هذا سبيلا معقدا يواجه فيه إرغامات عليه تجاوزها " [2]، كانت هذه الوحدات المعنوية تنطلق من أبسط العناصر التي يحتوي عليها الخطاب ألا وهي : السيم (Séme) .

1.1.السيم Séme :

يعتبر المعنم (السيم) " وحدة الدلالة القاعدية ...أو عنصر التدليل الأدنى " [3]، وليست له دلالة في حد ذاته، وإنما يكتسبها من خلال العلاقة القائمة بينه وبين وحدات معنمية أخرى، وعليه تتحدد السيمات انطلاقا من علاقتها ببعضها البعض، إذ ليس له إلا وظيفة تمايزية وبفعل هذه الخاصية فإنه لا يلتقط إلا داخل مجموعة عضوية[4].

ويمكن توظيف المثال التالي لتوضيح التحليل السيمي الذي ينبني في أساسه على تفكيك وحدات الدلالة إلى مكوناتها الصغرى انطلاقا من تفكيك الصورتين الليكسيمتين الآتيتين (الأمل)،

---

[1]_فيصل الأحمر: معجم السيميائيات،ص. 229 .

[2]_سعيد بن كراد: السيميائيات السردية ، ص. 44

[3]_ جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائيات السردية، ص. 73 .

[4]_ ينظر كل من: محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي، نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، تونس 1991، ص. 88، جوزيف كورتيس: المرجع السابق، ص. 73،74 ، رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، ص. 168، نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيات السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص 92.

(الخوف)، بيد أنه قبل الشروع في تفكيك الصورتين وجب الاطلاع على معنى كل منهما، إذ الـــأمل إحساس نتصور من خلاله شيئا يناسب رغباتنا، في حين يكون الخوف احساسا نتصور من خلاله شيئا متنافيا ورغباتنا[1].

بعد تناول تعريف لكل من (الأمل) و(الخوف) يسهل ــ دونما شك ــ استنباط العناصر المشتركة بين الصورتين، وبذلك يكون تفكيكها وردها إلى حدود دلالية صغرى، حيث نجد الصورتين تتفقان في سيمين اثنين، أولهما يتمثل في حالة (الإحساس)، أما ثانيهما فهو (الاختصاص بالمستقبل) ــ أي موجه نحو المستقبل ــ غير أننا نجد مقابل هذا الاتفاق تعارضا وفق السيم الأول (الاحساس) مع صور أخرى مثل (التفكير)، (العمل)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن نجد سيما (معنما) آخر يفرق بين بين هاتين الصورتين، مميزا بينهما انطلاقا من القيمة المتضمنة فيهما، وذلك من خلال تصور (ما هو مناسب) في وضعية مقابل (ما هو غير مناسب) في وضعية أخرى وبالتالي نقف أمام سيمين آخرين يفرقان بين الصورتين، فأما الأول فيتعلق بـــــــــــــ (المرح) كقيمة ايجابية يمنحها (الأمل)، والذي يعارض السيم الثاني ألا وهو (الكئيب)، كقيمة سلبية (للخوف) [2] .

[1] ــ رشيد بن مالك: قاموس المصطلحات السيميائي ، ص. 167 .

[2] ــ ينظر: رشيد بن مالك: قاموس المصطلحات السيميائي، ص. 167،168 .

ولإبراز علاقات الائتلاف والاختلاف القائمة بين السيمات المقابلة نحدد خصائص للمفردات المعجمية التالية : رجل ، امرأة ، طفل ،أب ، أم ،ابن ، بنت[1] :

	رجل	امرأة	طفل	أب	أم	ابن	بنت
انساني	+	+	+	+	+	+	+
ذكر	+	_	0	+	_	+	_
أنثى	_	+	0	_	+	_	+
بالغ	+	+	_	+	+	0	0
غير بالغ	_	_	+	_	_	0	0
انجاب	0	0	_	+	+	_	_
بنوة	0	0	+	_	_	+	+

+ الإيجاب _ السلب 0 المزج بين الإيجاب و السلب

بناء على الأمثلة المدرجة أعلاه تتبين القدرة التي تتميز بها السيمات في توليد الدلالة وقدرتها على خلق نظم متنوعة لسلسلة من التقابلات والاختلافات المحددة في إطار السياق الواردة فيه وهذا ما يسمى بالتحليل السيمي، وله أصوله التطبيقية عند "ليفي ستراوس " وأول من

[1] _ ينظر: رشيد بن مالك: قاموس المصطلحات السيميائي ، ص.ص167،168 .

استعمله " رايمون بول "(Raimon Bulle) الذي اقترح في العصور الوسطى اختزال المفاهيم (Concepts)إلى عناصرها البسيطة، إلى وحدات دلالية صغرى [1].

1.1.1 أنواع السيمات(Les germes du sémes):

_ السيم النواتي (Le séme nucléare):

وهو السيم الذي يدخل في "تكوين وحدات تركيبية أي اللكسيمات " [2]، و يعد الأساس في "المكون الخطابي المجسد للصور و للتجمعات الخطابية التي تأخذ شكل سيمات للمعنى " [3]، لذلك نجدها تحاول الإحاطة بجميع الدلالات المتعلقة بالصور بغية تعريفها والتقريب من معانيها، وللتوضيح نأخذ صورة (قمة الجبل) التي تتخذ السيمات النواتية التالية: شاقولي/+/ منته /+/ سام /+/ مرتفع /+/ شامخ ..أو حتى لصورة الصخرة التي يمكن تحليلها إلى سماتها النواتية فهي: حجر /+/ كبير /+/ صلب ...[4].

_[1]Voir : Gougenheim: Dictionnaire fondamental , Didier , 1985 , p. 59.

[2]_ رشيد بن مالك: قاموس المصطلحات السيميائي، ص. 167 .

[3]_ نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص. 94 .

[4]_ نادية بوشفرة: مباحث في السيميائية السردية، ص. 94.

_ السيم السياقي(*Le séme cintextuel*) :

إنّ ما يهيء اتصال بعض الصور الموضوعية في خطاب واحد ببعض وتعالق بعضها ببعض وجود معانم عامة (سيمات) تسمى معانم سياقية " [1] أو الكلاسيمات، ويرتبط السيم السياقي _ كما يدل على ذلك اسمه _ بالسياق حيث يتم تحديده من خلال السياقات المختلفة التي يرد فيها، ومن خاصيات السيمات السياقية "طاقتها التوليدية بحكم إحالتها على أقسام عامة مثل : حياة/ موت، إنساني / حيواني، حي/ جامد،منغلق/ منفتح ...و تتغير دلالتها بتغير القسم الذي تنتمي إليه و الذي يستفاد من السياق "[2].

2.1.(السيميم*Sémeme*) : يطلق اسم (السيميم) على الوحدات الدلالية أو الوحدات اللغوية الصغرى المدرجة تحت صورة المفردة المعجمية و المشكلة لمسار كامل لها " [3]و يرى "أ.ج.غريماس" أن (السيميم) هو"المحتوى السيمي لليكسيم (مجموع السمات التي تشكل مدلول الليكسيم)"[4].

[1]_ محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي، نظرية غريماس،الدار العربية للكتاب، تونس، 1991، ص. 90 .

[2]_ محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي، ص. 90 .

[3]_ نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيات السردية، ص.91.

[4]_ رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، ص. 169.

3.1.القطب الدلالي أو النظيرة الدلالية أو التشاكل (Isotopie) :

لما كانت السيمات السياقية تقوم في أساسها على تهيئة اتصال الصور ببعضها البعض ضمن خطاب واحد ليحقق به نوعا من الانسجام و الاتساق في نسيجه العام، فإنها بدورها _ من خلال ذلك_ تحقق تماثلا وتشابها في مضامين ذات الخطاب، وهو ما يصطلح عليه بالتشاكل أو النظيرة .

ويعرف " أ.ج.غريماس " (التشاكل) على أنه "مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية، كما نتجت عن قراءات جزئية للأقوال بعد حل إبهامات هذا الحل نفسه موجها بالبحث عن القراءة المنسجمة " [1]و يعرف في موضع آخر من كتابه (في المعنى) (Du sens)، النظيرة (التشاكل) بقوله: "هي مجموعة تلخص إسهابا لمقولات دلالية، تسمح بالقراءة الواحدة للمحكي،كما هي ناجمة عن قراءات جزئية لملفوظات، بعد حل كل إبهام يكتنفها، ذلك الحل في حد ذاته نرشد إليه من خلال البحث عن القراءة الوحيدة ."[2]

وبهذا يتحدد مفهوم التشاكل باعتباره شبكة من المقولات الألسنية، هي المقولات التي تضمن التحام الرسالة أو الخطاب، وذلك من خلال إدراك المستويات المشتركة والمتماثلة بين

[1] _ محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، المغرب، ط1، 2005م ، ص.20 .

[2] _ نادية بوشفرة: المرجع السابق، ص.ص 95،96 .

سماته[1] وقد حدد "أ.ج.غريماس" نوعين من التشاكل، هما: التشاكل الدلالي (Isotopie sémantique) والتشاكل السيميائي (Isotopie sémiotique) .

_التشاكل الدلالي (القطب الدلالي أو النظيرة الدلالية) :

تتواتر على امتداد الخطاب الواحد " مجموعة أو مجموعات من المعانم الموصولة ببعضها البعض بوشائج، والمتوالجة فيما بينها مكسبة نسيجه هذا النسق من التواتر وحدة واتساقا "[2].

وبهذا المعنى فالتشاكل الدلالي يحاول " قدر الإمكان حصر المجال التصويري للدلالة في الخطاب "[3].

_ التشاكل السيميائي (القطب السيميائي أو النظيرة السيميائية) :

إذا كان التشاكل الدلالي يهتم بتواتر السيمات السياقية ومدى تلاحمها وتناسقها في الخطاب فإن التشاكل السيميائي يختص بتواتر السيمات النواتية في الخطاب .

4.1. التشاكل عند غريماس:

وقد قدم " أ.ج.غريماس" تعريفا للتشاكل بقوله: "هو مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية، كما نتجت عن قراءات جزئية للأقوال بعد حل إبهامها،

[1] _ ينظر: رشيد بن مالك، قاموس المصطلحات السيميائي، ص. 93 .

[2] _محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي، نظرية غريماس، ص. 91 .

[3] _ نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيات السردية، ص. 96 .

هذا الحل نفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة "[1]، وقد قسم التشاكل إلى نوعين هما: التشاكل الدلالي والتشاكل السيميائي .

_ التشاكل الدلالي :

وهو تشاكل يختص بتواتر السيمات السياقية وتناسقها داخل الخطاب، مما يجعل المتلقي يواجه صعوبة كبيرة في تحديد الدلالات المحتملة التي يقتضيها النص السردي، إذ يحاول هذا النوع من التشاكل قدر المستطاع حصر المجال التصوري للدلالة في الخطاب .

_التشاكل السيميائي :

وهو على عكس التشاكل الدلالي، حيث يختص التشاكل السيميائي بتواتر السيمات النواتية لا السياقية في الخطاب .

5.1.البنية الأساسية للدلالة (La structure élémentaire de l sinification)

سبقت الإشارة إلى أن عملية إنتاج الدلالة تتحكم فيها علاقات الاختلاف والتقابل القائمة بين تلك العناصر المشكلة للخطاب، حيث يستحيل تحديد الدلالة الخاصة بأي عنصر من هذه العناصر بالنظر إليه مستقلا، إنما يكون ذلك من خلال مراعاة العلاقات الخلافية التي تربط هذا العنصر بغيره من العناصر، إذ لا يمكن تحديد مفهوم القبح إلا بإدراك معنى الجمال، ولا معرفة معنى الحضور إلا

[1] _ A.J.Greimas: sémantique structurale,p. 70 عن: محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجيات التناص)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء المغرب، ط4، 2005، ص. 20 .

بتحديد علاقته مع الغياب وهكذا على هذا الأساس نستشف أن هذه الثنائيات المتضادة والمتناقضة هي البنية الأساسية المشكلة للدلالة، "غير أنها تقتضي وجود نقطة مشتركة بين تقابل سيمين محققين لثنائية ما للتضاد، نسميها المحور الدلالي (Axe sémantique) .

_ المحور الدلالي (Axe sémantique):

وهو ناتج اشتراك وتقابل سيمين اثنين محققين لثنائية ضدية بينهما[1]، فمثلا علاقة التضاد القائمة بين القبح و الجمال ينتج عنها المحور الدلالي التالي:

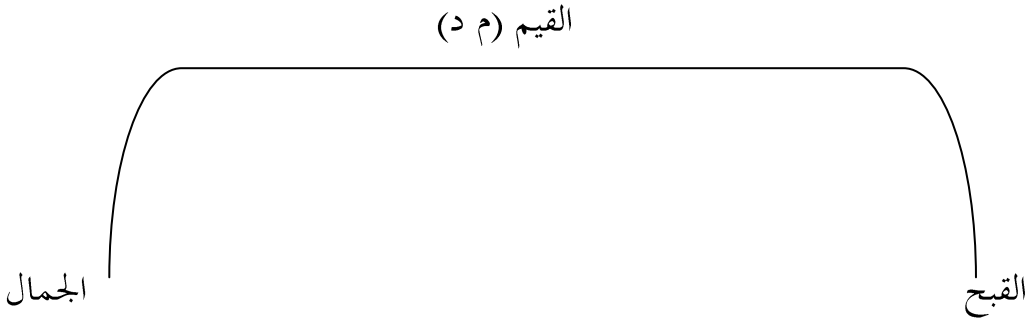

إن العلاقة التي بين السيمين (س 1، س2) الموضحين في الرسم السابق هي علاقة تضاد، أما العلاقة التي تربط بين (س 1) و(م د) من جهة وبين (س 2) و(م د) من جهة أخرى هي علاقة تدرجية تراتبية، كما يمكن للمحور الدلالي "أن ينتظم في علاقة تقابلية مع محور آخر، وهذا المحور ينتظم بدوره في علاقة تقابلية مع محور آخر، وهكذا ننتهي إلى استخلاص محاور دلالية مضمن بعضها في بعض، ومتولد بعضها من بعض "[2] .

[1] _ ينظر: محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي، ص. 94.

[2] _ محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي، ص. 94.

لزيادة التوضيح نمثل بالثنائية المتضادة (رجل، امرأة) على النحو التالي: فكلا المفردتين يجمعهما محور دلالي واحد هو (إنساني) الذي يدخل في علاقة تقابل مع محور دلالي آخر هو (حيواني)، يجمعهما محور دلالي هو محور (كائن حي)، وهذا الأخير بدوره يدرك في ضوء علاقته بمحور (الجامد) ليشكلا معا محورا آخر هو محور (الوجود) الذي يربط بدوره بمحور (العدم) وهكذا دواليك.

ويمكن تجسيده على النحو التالي :

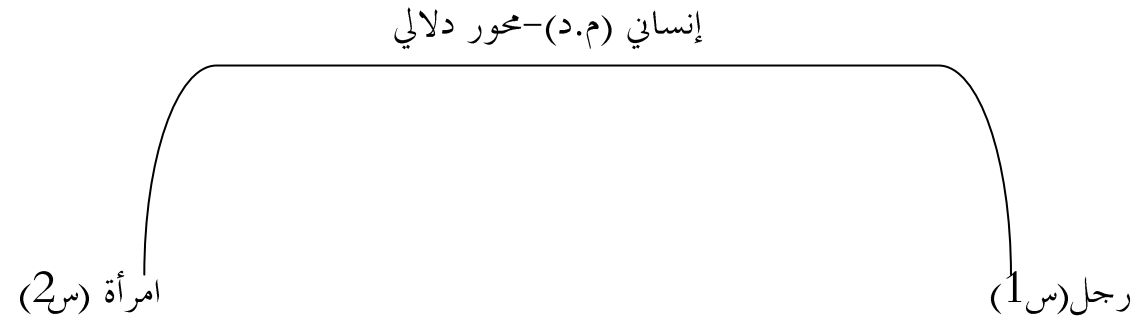

انطلاقا من تحديدنا السابق للبنية الدلالية الأساسية وبالضبط من علاقات التضاد والتقابل المكونة لها نستطيع صياغة شبكة مكثفة من العلاقات يمكن تجسيدها من خلال الثنائية الضدية (حياةس1)، (موت س2) .

ـ حياة (س1) ضد موت (س2) ← علاقة تضاد .

ـ حياة(س1) نقيض لا حياة(س1)

ـموت(س2) نقيض لا موت(س2) ← علاقة تناقض .

ـ لا حياة ← موت

ـ لا موت ← حياة ← علاقة تضمن .

إنّ عموم هذه العلاقات المختلفة المكونة للبنية الدلالية الأساسية والقائمة في أساسها على مبدأ التقابل يمكن لها أن تنتظم وفق نموذج تكويني منطقي يطلق عليه اسم " المربع السيميائي" الذي تتحدد وظيفته الأساسية في كونه تجسيدا شكليا وعقلانيا وتقابليا لسلسلة من المضامين والدلالات النصية العامة، وحصيلة نهائية مختزلة ومركزة للتحليل السيميائي، ويكون على الشكل التالي :

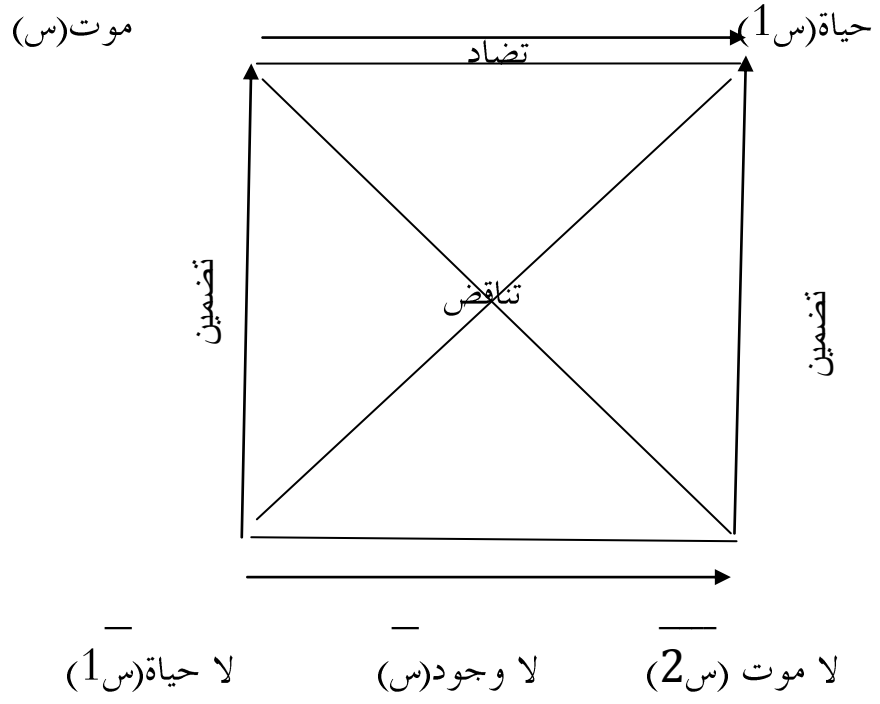

6.1. مفهوم المربع السيميائي: تعددت واختلفت تعريفات وتحديدات السيميائيين للمربع السيميائي منها :

_ ***عند" أ.ج. غريماس*** ": يرى "أ.ج.غريماس" المربع السيميائي على أنه "ذلك التمثيل المرئي (المشخص) للتمفصل المنطقي لمقولة ما "[1].

_ ***عند "جوزيف كورتيس"*** :

يتحدد المربع السيميائي عنده باعتباره ذلك التجسيد المرئي لمقولة دلالية تمثل الجوهر في المستوى الأكثر عمقا [2]؛ أي " وجود مضامين غير متمفصلة في وحدات صغرى تخبر عنها" [3]،

[1]_ نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيات السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ص. 104.
[2]_ ينظر: نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيات السردية، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، ص. 104.
[3]_ سعيد بن كراد: السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، الرباط، ص. 49.

وبعبارة أخرى فإن " المربع السيميائي يجسد ذلك الجانب الشكلي للمعنى، مؤسس على علاقات منطقية استدل بها "أ.ج.غريماس"، قصد التنظير لاستقراء عقلاني للدلالة "[1].

نستنتج _انطلاقا من التعاريف السابقة _ أن المربع السيميائي يقوم بتوضيح وتمثيل نظام العلاقات الأساسية التي تخضع لها الوحدات الدلالية للنص السردي وفق نموذج منطقي وشكلي تحكمه سلسلة من الفوارق والاختلافات [2].

1.6.1. بنية المربع :

يمكن شرح بنية المربع على النحو التالي: "إذا كان التدليل (س) _الكون باعتباره دالا في كليته، أو نظاما سيميائيا ما _ يبدو في مستوى التقاطه الأول كمحور دلالي، فإنه يقابل (س) المأخوذ كغياب مطلق للمعنى و كنقيض للعنصر (س) .[3]

2.6.1. توضيح المربع:

لتوضيح البنية الأولية للتدليل نأخذ السيمين (أمر، نهي) على أنهما يحددان في تكاملهما مقولة (الأمري)، ومن هذا تقوم بينهما علاقة مزدوجة للفصل والوصل، ومن ناحية أخرى يكون كل واحد من هذين السيمين في علاقة اندراج مع المقولة السيمية (الأمري) يعني:

❖ (طلب) ع (حر) = غير مطلوب .

---

[1] _ نادية بوشفرة: مباحث في السيميائيات السردية، ص. 105.

[2] _ ينظر: رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، ص. 23.

[3] _ جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، ص. 91.

❖ (نهي) ع (مسموح) = غير منهي عنه .

وعليه فإن الوصل بين (طلب) و(نهي) يحدد مقولة (الأمري) في حال أن الوصل بين (حر) و(مسموح) يمكن التعبير عنه بمقولة (الاختياري)، ويجسد على النحو التالي:[1]

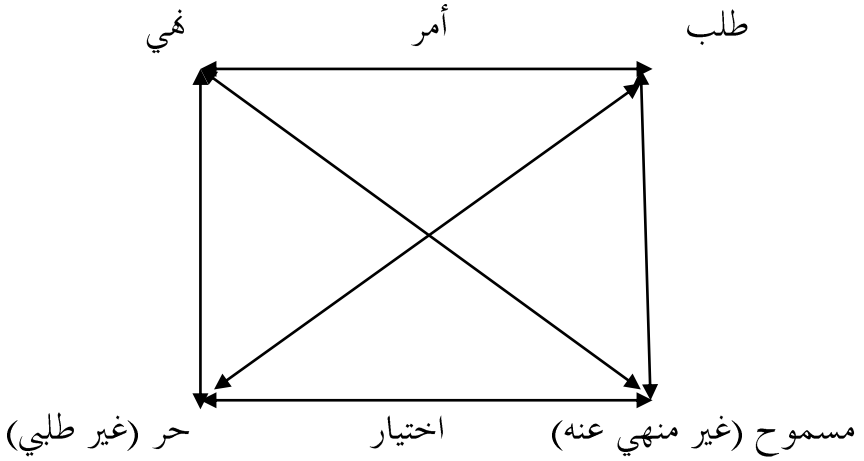

3.6.1. *علاقات المربع السيميائي :*

- ***علاقات تدرجية (تراتبية):*** تنطلق هذه العلاقات من السيم (المعنم) نحو المحور الدلالي ومن العنصر إلى المقولة التي تحتويه (س 1) أي أننا نجد أنفسنا _ في هذا المجال _ أمام العلاقات التي يوضحها المربع السيميائي بين (س 1) و(س2) و(س) هذا من جهة ومن جهة أخرى بين ($\overline{س1}$) و($\overline{س2}$) و($\overline{س}$) .

[1] _ جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، ص. 97.

- ***علاقات التناقض:*** تقوم هذه العلاقات بين (س 1) و(س$\overline{1}$) بحيث ينفي وجود أحد العنصرين وجود الآخر، مما يعني حتمية الاختيار بين أحد الاحتمالين وهي نفس العلاقة بين (س2)و (س$\overline{2}$) .

- ***علاقات التضاد:*** وهي العلاقة القائمة بين (س 1) و(س2) اللتين تنفي إحداهما الأخرى وتتضاد معها،كما أنه لا يمكن معرفة إحداهما إلا في ضوء تقابلها وتنافرها مع الأخرى بحيث تلفظنا بلفظة (الحياة) يدفعنا بشكل تلقائي وعفوي تصور مقابلها المضاد وهو (الموت) .

- ***علاقات التضمين:*** هذا النوع من العلاقة ينبني بين (س$\overline{2}$) و(س$\overline{1}$) من جهة وبين (س1) و(س2) من جهة أخرى ويطلق عليها أيضا مصطلح التضمن السردي، حيث نجد العنصر (لا حياة) ينفي العنصر (حياة)، مثبتا العنصر المقابل له وهو (الموت)، ونفس العملية تتكرر مع السيم (لاموت) .

نستشف بناء على ما سبق أن هذه العلاقات تعمل على تأسيس نظام سيميائي يمتاز بطابعي التدرج والتداخل معا، إذ ناتج علاقتي التناقض هو علاقة التضاد التي بدورها تنتج عن علاقتي التضمن، كما أن "عملية الإثبات والنفي الخاصة بالمضامين، المجسدة لهذه العلاقات (علاقة التضاد، التناقض، التضمين)، تشير إلى أولى العلاقات التحويلية الممكن إنجازها وطرحها على شكل ملفوظ

سردي بوجهيه الانفصالي والاتصالي، حينها ستبدو العلاقات الثلاث: التضاد، التناقض، الاقتضاء كتحولات تستعمل، وستعمل هذه التحولات على نفي مضمون ما واثبات آخر "[1].

وعليه فإن عملية توليد الدلالة السردية تتم من خلال التحول المورفولوجي نحو التحول التركيبي، أي تحول من العلاقات إلى العمليات [2] وهو ما يجسده المربع العاملي .

4.6.1. نظام العلاقات:

يشمل هذا النظام العلاقات القائمة بين الوحدات المعنوية الصغرى المكونة للنص السردي التي تتحدد أهميتها من خلال التقابلات والاختلافات الحاصلة بينها، وهي تكون إما علاقات للتضاد أو للتناقض وإما للتضمين .

5.6.1. شبكة العمليات:

تخص هذه الشبكة عمليات الانتقال من قيمة أو عنصر إلى آخر أي تمثل البعد التركيبي والحركي (الدينامي) للمربع السيميائي، فإثبات علاقة التناقض مثلا يفترض الانتقال من السلب إلى الإيجاب أو العكس، وإذا ما تم إثبات علاقة التضمن نكون أمام عملية انتقاء تشمل الانتقال من (س1) نحو (س2) .

[1] ـ ينظر: جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، ص. 24.

[2] ـ ينظر: سعيد بن كراد: السيميائيات السردية، ص. 37.

بناء على ما سبق ذكره يمكن القول أن المربع السيميائي هو تلك النمذجة الشكلية المنطقية التي يمكننا إدراك سلسلة العلاقات والتقابلات التي يتضمنها النص السردي، كونه يُهيء ويساعد على اكتشاف بنية الدلالة العميقة المؤسسة للنص والمتحكمة في بنيته السطحية.

تمهيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــد:

إن أهم ما ميز نظرية "أ.ج.غريماس" السردية هو أنها بنية ذات تجليات منطقية، لسانية، دلالية، مكنتها من فتح إجراءات واسعة الأفق، فمتصورها النظري تجاوز حدود القصة إلى التطبيق على كل الأنساق.

ولضرورة ملحة في الجمع والتنسيق بين ما هو معطى نظري وما هو تطبيقي، وبغية في زيادة إيضاح وتبيان تجليات النظرية السردية في مختلف النصوص النثرية وقع اختيارنا على قصة " المعلق من عرقوبه " المضمنة ضمن سلسلة بعنوان " ذهاب وإياب"، ومما أهلها لذلك احتواؤها على مقومات سردية فسحت المجال أمامنا لتطبيق عناصر النظرية الغريماسية .

ولارتباط أجزاء النظرية السردية سنتناول في منهج التحليل المكونات بأنواعها: السردية والخطابية المؤسسة للبنية الخطابية، وصولا إلى الدلالية المضمنة في البنية العميقة، مراعين في ذلك نظام التجزئة ــ تقسيم النص إلى مقاطع ــ باعتبارها المؤطر الأساس للمقطوعات السردية " وهو نظام قد يحتمل تبعا لذلك عددا لا متناهيا من ضروب التقسيم وأوجه التصنيف ".[1]

[1] ــ نادية بوشفرة ، مباحث في السيميائيات السردية ، ص127.

ملخص النص :

قبل الولوج في تحليل النص، نورد ملخصا للقصة _موضع الدراسة _ حيث تدور أحداث نصنا السردي حول البطل " شدوان " ذلك المصري الصعيدي البسيط، الذي يمضي نهاره سعيا وراء جلب قوته ليعود في آخره منهك القوى وفي قمة الإعياء، وهنا تبدأ محاور الحدث القصصي، حيث يلقي " شدوان " بجسدة على سرير السعف بعد عشاء لايسد حتى رمق تعبه طوال اليوم، وما يلبث يتمدد حتى يبدأ بسماع صوت صار لديه أشبه بالعواء، فلا التعب ولا الإرهاق ولا حتى جدران الطين والقش تستطيع أن تمنع تسرب الصوت إلى شرايين " شدوان " .

أما والده فيعلم الحال وما على البئر من غطاء، كان يكفيه ذلك لتحمل الألم، فستون سنة تكفيه أن يتعود التصبر على الألم ،لكن هذا لا يمنع آهاته وأناته التي كانت إبر ومخاريز في قلب "شدوان "، ليحدّث نفسه في رغبة والده العجوز بزيارة الطبيب، دون أن يمنع تفكيره من عدم جدوى الطب في سن الستين، ويعيش " شدوان " على هذا الحال في صراع بين عاطفته اتجاه والده وبين واقعه الذي يصارعه، وهنا يستغل " المعلق من عرقوبه " الفرصة للانسلاخ عن "شدوان " وتحريضه على عدم الاستماع لعاطفته اتجاه والده، غير أنه في الأخير انتصرت عاطفة الأبوة، واصطحب "شدوان "والده للطبيب، ليجد نفسه، مضطرا لبيع " الحمار " وهو الشيء الوحيد الذي تركه له والده، وهنا يعود " شدوان " للصراع مع " المعلق من عرقوبه " من جديد ومرة أخرى انتصر "شدوان"، وحدث وأن باع " الحمار"، وقبل أن يفعل كان قد أمر الطبيب بإجراء العملية لوالده إلى حال عودته بالنقود، وحصل وأن فعل كل منهما ما عليه، لكن ما لم يكن في

الحسبان أن الطبيب حال استلام أجر العملية _الذي كان حمارا_ أخبر "شدوان " عن نجاح العملية لكن مع وفاة الوالد، وهنا حمل " شدوان" جثة والده عائدا بها، وقد انسلخ " المعلق من عرقوبه " عنه .

تحليل النص:

بعد إيراد موجز للقصة، نشرع في التحليل استنادا _ كما سلف الذكر _إلى آلية التجزئة إلى مقاطع، هذه المقاطع التي تعد بمثابة فواصل انتقالية من حدث قصصي إلى آخر، حيث احتوى النص على جزأين رئيسيين، احتوى كل منها على مجموعة من المقاطع، والتي بدورها احتوت مجموعة من المقطوعات، وقد كانت على النحو التالي:

1. ***الجزء الأول :*** من بداية القصة إلى حين قوله : "وكان " شدوان " قد بدأ يتوجع أيضا "وقد تضمن هذا الجزء المقاطع التالية :

1.1.المقطع الأول : يبدأ من " كان شدوان ... لكن رأسه بقي صاحيا " وقد تم تحديد هذا المقطع باعتباره يمثل الجزء الأول من التفمصل الحكائي الذي يجسد في وصفه ما " بـــــــــــــــشدوان " من حال، وقد تكون هذا المقطع بدوره من مقطوعتين هما :

1.1.1. المقطوعة الأولى : تبدأ من قوله: " كان شدوان ... الترعة القبلية " حيث تم من خلالها تصوير البيئة التي ينتمي إليها " شدوان " .

2.1.1. المقطوعة الثانية : من قوله : " الجسم ناء...لكن رأسه بقي صاحيا " وهي تصور " شدوان " وحال التعب التي يؤول إليها في كل يوم من أيامه .

2.1. المقطع الثاني: من "لا تستطيع ...فيبقى الرأس صاحيا " قدم لنا هذا المقطع تصويرا لمعاناة والد " شدوان " من المرض مقابل عجز ولده في توفير العلاج له، وقد تضمن هذا المقطع ثلاث مقطوعات على التوالي هي:

1.2.1. المقطوعة الأولى: من قوله: "لا تستطيع جدران الطين والقش ...و ما كان شيبه حتى العواء " هنا تكشف هذه المقطوعة ما يعانيه الأب من آلام ومعاناة مع المرض .

2.2.1. المقطوعة الثانية: من " فوالده المسن ...إزعاج الآخرين " وقد تضمنت علم الوالد بحال ابنه وما على البئر من غطاء، محاولا مراعاة الوضع وتحمله .

3.2.1. المقطوعة الثالثة: من قوله: "لكن لا بأس ...فيبقى الرأس صاحيا " وهنا نجد تلخيصا لمعاناة "شدوان " إزاء وضع والده الذي بات يؤرقه .

3.1. المقطع الثالث: يستهل هذا المقطع من قوله: " قال " شدوان" لنفسه " إلى حين قوله: "وعاد بدواء جميع الأمراض" وفيه نقل لرحلة محاولة علاج الوالد العجوز في " عيادة كل الناس"، وفيه المقطوعات التالية:

1.3.1.المقطوعة الأولى: من "قال " شدوان " لنفسه ...في سن الستين " جسد من خلال هذه المقطوعة الصراع الداخلي والتذبذب النفسي الذي يعيشه " شدوان " إزاء وضع والده المسن وفقره الحائل دون علاجه .

2.3.1.المقطوعة الثانية: من قوله: " منذ أيام ذهب ... عاد بدواء جميع الأمراض " وفي هذه المقطوعة تصوير لمحاولات تخفيف آلام الوالد المريض بزياراته المتكررة " لعيادة كل الناس " .

4.1. المقطع الرابع: صور من خلال هذا المقطع الحرب النفسية التي يعيشها " شدوان " وانقسامه على نفسه بين رغبة جامحة في علاج والده وبين فقره الحائل بينه وبين ذلك، خاصة مع استمرار آلام العجوز ويبدأ هذا المقطع من: " وانقسم " شدوان "وصولا إلى: " حين نصل يكون قد صحا ". ونجد في هذا المقطع المقطوعات التالية :

1.4.1.المقطوعة الأولى: من بداية المقطع إلى: "ليعيدها إلى الحياة "وهنا نجد " شدوان " يتخذ قراره النهائي في اصطحاب والده إلى طبيب خاص، متغلبا بذلك على " المعلق من عرقوبه ".

2.4.1. المقطوعة الثانية: وهنا نجد عودة لوصف معاناة الأب مع آلام المرض، وهي تبدأ من:"وفوق مصطبة الفرن ... لتثقب أذني الابن شدوان " .

3.4.1.المقطوعة الثالثة: من " قال المعلق من عرقوبه ...يكون قد صحا "، نلمس هاهنا حيرة المعلق من عرقوبه حول تكاليف العلاج وإصرار الابن على تنفيذ قرار أخذ والده إلى طبيب خاص مهما كلفه الأمر .

5.1 المقطع الخامس: يقدم لنا هذا المقطع تصويرا لانطلاق رحلة علاج " شدوان " لوالد العجوز عند طبيب خاص، يبدأ من قوله: " نهض " شدوان "... قد بدأ يتوجع أيضا "، ويمكن تقسيم هذا المقطع إلى مقطوعتين اثنتين هما:

1.5.1 المقطوعة الأولى: من " نهض " شدوان " ... وكأنه يسخر منه " وهنا نجد تصويرا لانطلاق "شدوان" الابن و" شدوان " المعلق من عرقوبه وقد مشيا في جسد واحد نحو الجيزة بحثا عن طبيب خاص لعلاج والده .

2.5.1. المقطوعة الثانية: وفيها وصف لما تكبده " شدوان " ووالده من عناء في السفر إلى حين وصولهم إلى الجيزة، تبدأ من قوله: " لكنه مع ذلك نخس الحمار ... قد بدأ يتوجع " .

2.الجزء الثاني :

ينقلنا هذا الجزء إلى تصوير وصول " شدوان " ووالده للطبيب الخاص وما دار من أحداث بينهما، يستهل هذا الجزء بقوله: " كشف الطبيب على المريض ... لم يشأ الرحيل قبل أن يأخذ حماره معه "، ويمكن تقسيم هذا الجزء إلى المقاطع التالية :

1.2. المقطع الأول: من قوله: " كشف الطبيب ... الحمار حماره "، وفي هذا المقطع تصوير للأحداث التي وقعت بين الطبيب و"شدوان " دون أن نغفل حضور المعلق من عرقوبه، و قد احتوى هذا المقطع على المقطوعات التالية:

1.1.2. المقطوعة الأولى: من بداية المقطع إلى قوله: " احمل والدك وهيا عد " وفيها نقل لكشف الطبيب عن والد " شدوان " وما نتج عن ذلك من خبر كان أشد من الصاعقة على قلب "شدوان ".

2.1.2.المقطوعة الثانية: تنقل هذه المقطوعة حسم " شدوان " لقراره بخصوص بيع الحمار مقابل إجراء العملية الجراحية لوالده، تبدأ من قوله: " ضحك الطبيب بوقار ... كما أن الحمار حماره".

2.2. المقطع الثاني: من قوله: " انتهز الطبيب الفرصة ... لم يشأ الرحيل قبل أن يأخذ حماره معه " وهنا نجد تصويرا مباشرا ومختصرا لحدث بيع الحمار الذي تزامن وإجراء العملية الجراحية لوالده المريض، وقد احتوى ثلاث مقطوعات هي على النحو التالي :

1.2.2.المقطوعة الأولى : بدأت من قوله :" انتهز الطبيب " انتهاء بقوله :" لكن الرجل قد مات " وفيها اختصار سردي ــ كما سبق الذكر ــ لعملية بيع الحمار مقابل إجراء العملية التي تمت بنجاح مع وفاة العجوز المريض .

2.2.2.المقطوعة الثاني: من قوله: حمل " شدوان " إلى حين نهاية النص السردي، وفيها تلخيص لما حل " بشدوان "أنّى حمل جثة والده على كتفيه عائدا بها بعد أن انفصل عنه المعلق من عرقوبه وهو معاتبا له عن بيعه للحمار .

ما يلاحظ بعد تجزئة النص وجود توازن في الإلقاء السردي للحالة الابتدائية خاصة ما كان في المقاطع الأولى، وهذا راجع إلى التسلسل الذي اقتضاه التتابع السردي، غير أننا نجد نوعا من الاختلال حين تعلق الأمر بحيرة " شدوان " وقلقه إزاء الحال التي آل إليها والده، خاصة في ظل ظروف العجز المادي الذي كان يعيش فيها . ويبرز ذلك جليا عندما نجد قوله " انقسم "شدوان" على نفسه"، إذ ترمز هذه العبارة إلى حالة من الشتات والنفور والتمزق الداخلي، وإذا ما ركزنا على البناء الداخلي لخطابنا السردي لوجدنا لهذا الاختلال انتشارا واسعا مصاحبا لمعظم مقطوعاته السردية.

ويمكن تبسيط تحليلنا السردي في شكل نموذج عاملي على النحو التالي :

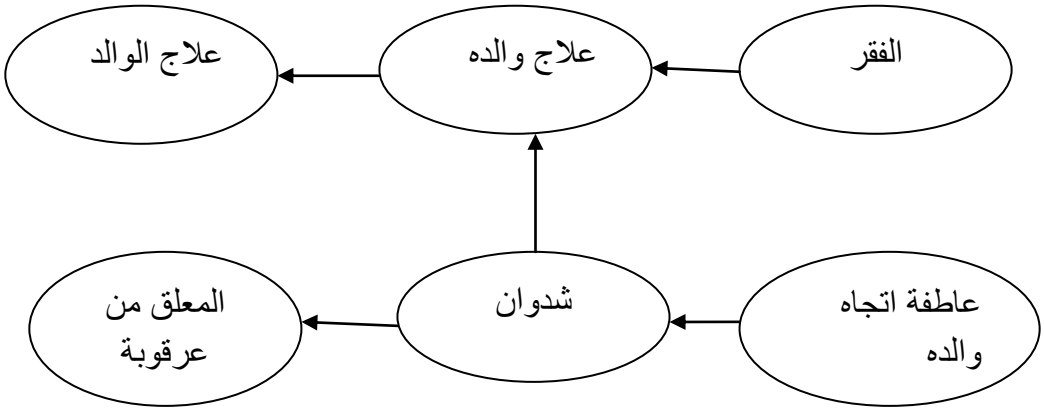

يجسد لنا هذا المثال التجريدي، دور الفاعل " شدوان " الذي يسعى جاهدا لامتلاك موضوع القيمة (توفير العلاج لوالد)، الذي يسمح له براحة بال له ولوالد على حد سواء . أما ما يحد طرفي هذه العلاقة _ علاقة الفاعل بالموضوع _ هو عملية التواصل الحاصلة بين الوالد ومرضه وما ينتج عن ذلك من آلام .

يمثل عامل المعارض هنا (المعلق من عرقوبه) حيث يحاول جاهدا في كل مرة إيقاف "شدوان " عن الغاية التي يصبو إليها وهي تحقيق لموضوع القيمة، لنجد كمقابل له (المساعد) وهو ضمير "شدوان " الحي الذي يحثه على الظفر بموضوع القيمة في اصطحاب والده للطبيب بغية تخفيف الآلام عليه.

بعد رصدنا لأهم الوحدات المؤسسة للنموذج العاملي ننتقل إلى الحركية القائمة في أساسها على التحول، مجسدة في انتقال الحالات من موضع لآخر وذلك إما اتصالا أو انفصالا بموضوع القيمة محققة بذلك برنامجا سرديا قاعديا تنهض عليه القصة في عمومها، والذي نصوغه على النحو التالي:

برنامج السردي ← [(ف$_1$ U م) ←(ف$_1$ ∩ م)]

نستخلص من خلال هذه الصياغة، الدور الحكائي الكبير لأداء الفاعل العملي "شدوان" في تغيير المجرى العام لأحداث القصة، والتحكم فيه، ويبرز ذلك جليا حين اتخاذه قرار اصطحاب والده لطبيب خاص، وما نجم عن ذلك من قلب لحياة كليهما .

أما على صعيد المعرفة بالفعل، "فشدوان " يجهل تمام الجهل ما سيحدث عند زيارته للطبيب وما سينجم عن ذلك من أثر في حياته بعدها، وهنا يأتي الإنجاز كإثبات على صحة ذلك، مما ولد طابع الصراع والتوتر بينه وبين (الفاعل المضاد) "المعلق من عرقوبه"، فبعد أن كان هذا الأخير متصلا بموضوع القيمة (امتلاك الحمار)، أصبح منفصلا عنه مفتقدا له _ بفعل بيعه_ والسبب في ذلك راجع إلى النزعة الإنسانية والدينية التي جسدتها طبيعة البيئة المصرية آنذاك واللتين تغلبتا على "شدوان"، ودفعتاه إلى اتخاذه لقرار معالجة والده، وعليه يمكن إدراج هذا في الصياغة الرمزية التالية:

$$\text{ف ت (ف)} \longrightarrow [(\text{ف}_2 \cup \text{م}) \longrightarrow (\text{ف}_2 \cap \text{م})] .$$

+

$$\text{ف ت (ف)} \longrightarrow [(\text{ف}_1 \cap \text{م}) \longrightarrow (\text{ف}_1 \cup \text{م})] .$$

وباعتبار التحول الحاصل هو انتصاب فاعلين اثنين حول موضوع واحد، بيع الحمار أو عدم فعل ذلك، تجمع المعادلتين السابقتين تبسيطا في الصياغة التالية :

$$\text{ف ت} \longrightarrow [(\text{ف}_2 \cup \text{م} \cap \text{ف}_1) \longrightarrow (\text{ف}_2 \cap \text{م} \cup \text{ف}_1)] .$$

بناء على ما سبق من معطيات تتبين لنا المراحل الثلاث التي انبنى عليها حراكنا القصصي وهي كالتالي :

1. الاختبار التأهيلي:

لعل الأمر هنا يختلف بعض الشيء عمّا يكون فيه عادة في باقي النصوص السردية، إذ اختيار البطل هنا أمر إلزامي وضرورة إقتضائية، كون الأب لا يملك ولدا آخر غير "شدوان " .

2 . ***الاختبار الرئيسي :***

ويجسد الصراع النفسي والحرب الداخلية التي عاشها "شدوان " إزاء مرض والده مقابل عجزه المادي .

3 .***الاختبار التمجيدي :***

والأمر هنا أيضا قد يكون مخالفا لما جرت عليه العادة، إذ يكمن التمجيد هاهنا، في انتصار "شدوان" لعاطفته اتجاه والده، واصطحابه لطبيب خاص.

إن العلاقة القائمة بين الفاعل والموضوع، لا تقوم أو تستقيم في أساسها على علاقتي الاتصال والانفصال فقط، إنما يتحكم في ذلك درجة صدقها، فقد تكون كذلك، وقد تكون كاذبة وقد تكون في طور ثالث باطلة، وهذا دونما أدنى تغيير في العلاقة القائمة بين الفاعل والموضوع، ذلك كون الظاهر المتبدي قد لا يتطابق والخفي المتأبي، ولإبراز ذلك نستدل من نصنا السردي على مجموعة من المعطيات تساعدنا على إطلاق مجموعة من الأحكام التقييمية سعيا إلى وضع آليات معرفية بخصوص المصداقية المتحلية في: الصدق، الكذب وما يقابلهما من سر وإعلان .

أما عن السر والعلانية في النص، فلا أدل على ذلك من الحوار الداخلي الذي كان يمزق خدر "شدوان "، دون أن يفصح ويعلن عن ذلك لوالده، ونجسد ما سبق ذكره في الشكل التالي:

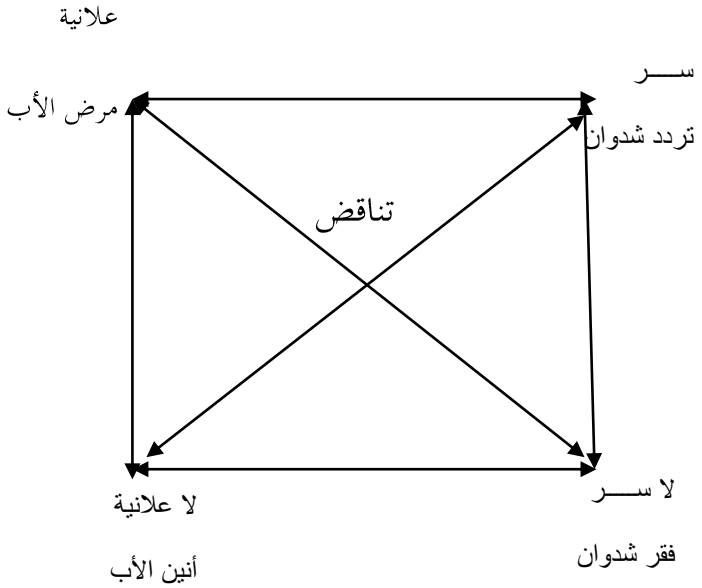

بعد تقديم تحليل عام للبرنامج السردي القاعدي، ننتقل إلى تحليل البرامج السردية الثانوية التي سبق تقسيمها إلى مقاطع سردية منفصلة، ضمن جزأين هامين .

1_الجزء الأول :

ما يستوقفنا في أولى مقطوعات هذا الجزء، صورة أولى جاءت على صيغة الماضي، مجسدة في قولة: " كان شدوان نائما بجسده"، ولو عدنا إلى المعجم النحوي لوجدنا أن ميزة الفعل (كان) تدل على النقصان وعدم الاكتمال، وهي الحالة المراد وصفها لما "بشدوان" من حال، فقد مثل هذا السيم الصوري مدخلا لما سيليه من أحداث، حيث أردف مباشرة باسم بطل القصة "شدوان" وحاله التي كان عليها (نائما) غير أن هذا الوصف استطرد باستثناء، يعكس ما حمله السيم الأول

من صفة النقصان، معبرا عنه "بلكن رأسه صاح " وهنا وكأننا نلمس نفيا غير مباشر للفعل الأول (نائما)، فكيف يمكن للجسد أن يكون نائما، إذا كان أهم عضو فيه لايزال صاح ؟

بعدها أردف هذين السيمين الصوريين بوصف فيه نوع من التفصيل للوضع العام الذي يعيشه ويعايشه " شدوان"، لينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن عنصر حكائي آخر وهو " والد شدوان"، الذي لم يذكر مباشرة بل سبق بتقديم، هو في حقيقته أقرب إلى التشويه، إذ شبه صوت ذلك العجوز " بالعواء" وهو سيم يحمل من الدلالات السلبية ما يكفيه ليوائم الإطار العام المندرج فيه، من ملائمة لما "بشدوان " من هم وضيق، وقد حوت ذات المقطوعة العديد من السيّم في نفس الخضم، كقوله: (الألم، آهة، أنّة، إبر، مخراز، تمزق ...) .

وقد جاء تكرار كلمة "صاحي" في عدة مواضع لكن بصيغة واحدة، صيغة (اسم الفاعل)، وكلها وردت ملحقة بجمل اسمية كأنها تثبيت لما هو عليه حال "شدوان"، ودلالة على استمرار معاناته ومتاعبه في الحياة، وهتان الصفتان من خصائص كل من (الاسم)، و(الجملة الاسمية) على حد سواء، عدا موضع واحد ألحقت فيه بجملة فعلية، فجاءت في الموضع الأول (لكن رأسه صاح)، وهنا وردت في سياق جملة اسمية مسبوقة بناسخ (لكن)، في حين جاءت في ثاني المواضع بنفس الصيغة مع تغيير في أطراف الجملة، إذ تمت إضافة الفعل (بقي) إلى صياغتها، وقد ورد بصيغة الماضي، كأنه دلالة على الانقضاء، والثبات على حال واحد (المعاناة من ضنك العيش)، أما ثالث المواضع الذي ذكرت فيه كلمة (صاحي)، فقد تغيرت صياغته، إذ ألحق بجملة فعلية

مضارعة (فيبقى)، وكأنها دلالة على استشراف مستقبل لا يختلف في شيء على ما هو عليه في ماضيه وكذا حاضره .

اشتمل هذا المقطع على حوار داخلي (مونولوغ) تم من خلاله إدخال ثاني أهم العناصر الحكائية في خطابنا السردي ألا وهو " المعلق من عرقوبه " الذي مثل الكفة الثانية في ميزان القصة الحكائي، ليعطينا ثنائية أقرب ما تكون، هي تجسيد لقيمة إنسانية عرفتها البشرية منذ الأزل، ألا وهي ثنائية الصراع بين الخير والشر، فانقسام " شدوان " على نفسه وحيرته بين أخذ والده للطبيب وخسارة ما يملك من مال في كفة وبين عدم أخذه وتركه تحت عجلة الألم والصراع مع المرض في كفة أخرى، ولا أدل على ذلك من قولة: "يتمنى الشيخ المريض طبيبا ... هذا كلام الابن " شدوان"، "ما فائدة الطب في سن الستين ؟".

وقد احتوى هذا المقطع السردي على العديد من الثنائيات الضدية التي تصور ذلك الصراع الذي دار بين البطل " شدوان" وبين "المعلق من عرقوبه"، حيث كانت هناك ثنائيات ضدية صريحة أي أن يذكر الموضوع ونقيضة على وجه التصريح كما في قوله: (ما يجوز، ما لا يجوز)، (يخجل، الافصاح)... في حين ذكرت بعض الثنائيات تضمينا، إما بذكر واحدة وإما بذكر نقيضتها لتفهم الأخرى من السياق العام للكلام، كما في قوله: (أسوق عليك النبي أن تسكت) فكلمة (تسكت) لا يمكن أن يدرج إلا مع كلمة (تكلم)، وقد اكتُفي بذكر الأول دون الثاني .

و تستمر هاتان الثنائيتان" شدوان " و" المعلق من عرقوبه"في الصراع طوال مقطوعات هذا الجزء، بين انتصار لهذه تارة وتلك آنة أخرى وهكذا دواليك، إلا أن تمكن " شدوان " من اتخاذ القرار وتغلب النصف الخيّر منه على الشرير دون انفصال بينها، فلا يزال " المعلق من عرقوبه " ملازما "لشدوان" رغم انتصاره عليه، ولا يزال الجدال بينهما قائما حتى بعد الفصل في أمر اصطحاب الوالد العجوز إلى الطبيب الخاص، وذلك من خلال علامات دالة على الارتباط و الاتساق والتآلف منتجة ما يسمى بالنظيرة، نحددها هنا من خلال ما سبق ذكره في ثنائية تحقق النفع لطرف دون الآخر أو العكس، ضمن ثنائية (الخير / الشر) التي تندرج بدورها ضمن محور دلالي مشترك لهما هو (القيم) ويمكن تجسيد هذه الثنائية في المربع السيميائي التالي:

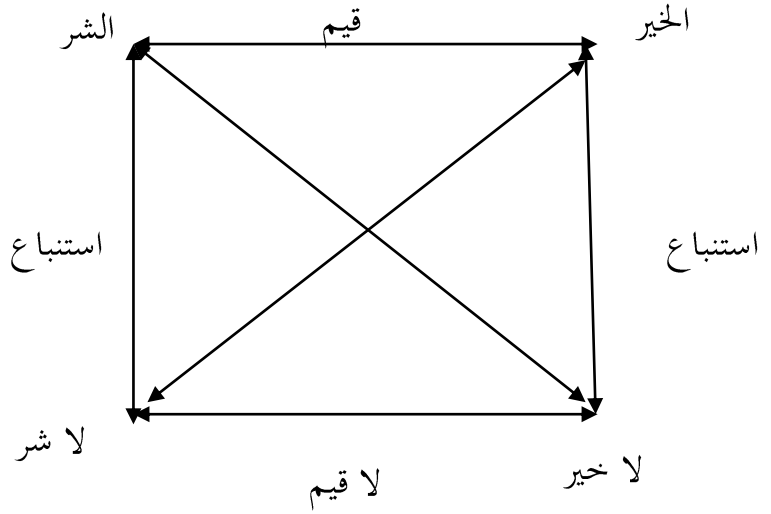

وقد نجم عن أركان المربع السيميائي العلاقات التالية :

1_ هناك علاقة تربط بين (الخير)، و(الشر) من ناحية وبينهما وبين (القيم) من ناحية أخرى في سياق علاقة ميزتها التراتبية، تؤسس العلاقة نفسها بين (لا خير)، (لا شر) من جهة، وبينها وبين (لا قيم) من جهة أخرى، تجسدت الأولى (خير) في نزعة "شدوان" الإنسانية في محاولة إيجاد سبيل لتخفيف الألم عن والده وبين خباثة النفس وحرصها على عدم تضييع المال القليل الذي بحوزتها .

2 _ العلاقة المنبنية بين (خير) و(شر) علاقة تضاد، تقوم على المعاكسة والمخالفة .

3 _ أما العلاقة بين (خير) و(لا خير) فتقوم لا محالة على التناقض، شأنها في ذلك شأن (شر) و(لا شر) .

4 _ اتسمت العلاقة بين (لا خير) و(شر) وبين (لاشر) و(خير) بالاستتباع، فقولنا مثلا: (لا خير) يقتضي إلغاء (خير)، وينجر على ذلك لزاما ظهور السيم المقابل (الشر) .

2 _الجزء الثاني :

يختلف هذا الجزء عن سابقه من حيث تغير مجرى الأحداث العام، وذلك بيئة وزمانا ومكانا، فبانتقال " شدوان" رفقة " المعلق من عرقوبه " إلى (الجيزة) اصطحابا لوالده تغيرت مجريات الخطاب السردي في مجملها، وقد استهل هنا، أيضا بفعل ماضٍ (كشف) غير أنه امتاز

عن سابقه بصفة التمام والاكتمال، وهما صفتين بدورهما ملائمتين لسياق الخطاب الذي وردتا فيه، إذ لم يكن بالطبيب من نقص أو عوز، يبرر ذلك ما تلاه من سرد، إذ ذكر بعدها أن الطبيب لم يقم بالكشف إلا بعد أن دفع " شدوان " الأجر خارجا، وهذا ما يجعل السيم (كشف) يدل على الاكتمال والاكتفاء، وما يميز الجزء أيضا هو احتواءه بدور على أسلوب الحوار، غير أنه جمع بين نوعين منه الأول منه اقتضى وجود متكلم ومستمع حقيقين تمثل في حوار " شدوان " مع الطبيب، والثاني داخلي مثله الانقسام الذي عرفه " شدوان" عن نفسه، وقد انجر هذا الأخير عن الحوار الأول بين "شدوان " والطبيب .

وقد وجدت في هذا الجزء العديد من الثنايئات المتناقضة بينها، كما في قوله: (ضحك، وقار)، إذ سمة الضحك عادة ما تكون التهكم والسخرية وهي السمة الملائمة للوضع الذي كان فيه كل من " شدوان " وكذا الطبيب ومع ذلك جمعت مع نقيضة لها (الوقار)، وقد تكررت هذه الثنائية في غير موضع من هذا الخطاب غير أنها أتت بسيم بديل لسيم (الضحك) وهو (التبسم) "و ابتسم الطبيب بوقار "، وكأنا فيها نوع من التخفيف من حدة ودرجة السخرية، خاصة وأنه في موضع مفرح له (قبض ثمن العملية)، ومحزن "لشدوان " إبلاغه بنبأ وفاة والده .

وقد نجم عن انقسام " شدوان " عن نفسه ثانية حين تعلق الأمر بإجراء العملية لوالده أو عدم إجراءها، ثنائية تعكس بشكل جلي الخلفية الدينية السادئة في وسط المجتمعات المصرية البسيطة آنذاك، وهي ثنائية (البر، العقوق)، غير أن ما مميز حوار " شدوان " هذه المرة مع نفسه، هو السرعة في اتخاذ القرار والحزم في الأمر، وهما ضرورتان اقتضتهما الحاجة والموقف الذي كان

فيهما " شدوان"، إذ لم يكن له من الوقت ما يكفيه للأخذ والعطاء وإعادة التفكير في الأمر أكثر من مرة.

وقد انتظمت ثنائية (البر، العقوق) بدورها ضمن محور دلالي عام هو (القيم) كسابقتها، مقترنة بشبكة من العلاقات المنتظمة وفق علاقات المربع السيميائي ندرجها كالتالي:

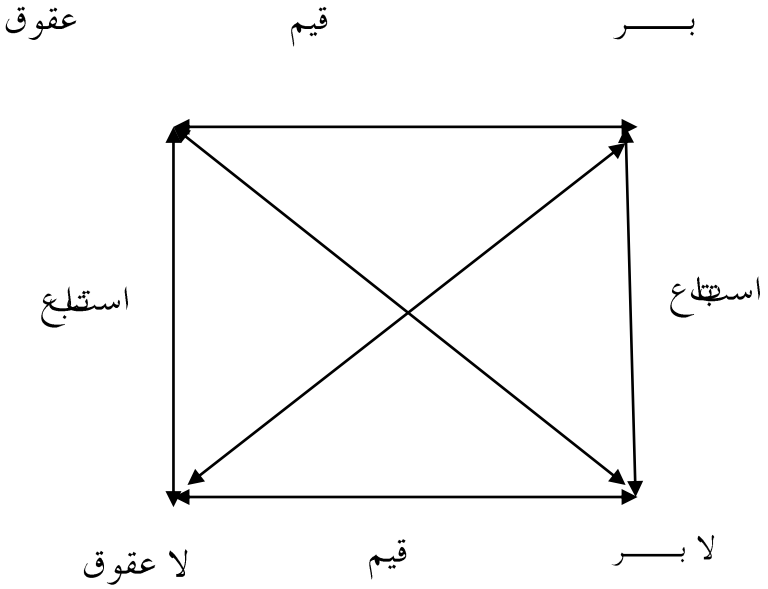

ـ شرح علاقات المربع:

1ـ ربط بين (البر) و(العقوق) والمحور الدلالي العام لها (القيم) علاقة طابعها تراتبي وهي ذات العلاقة الناجمة بين (لا بر)، (لا عقوق) و(لا قيم)، فالبر ظاهر في بيع "شدوان" للحمار مقابل إجراء العملية لوالده، أما عقوقه فيكون بإرجاعه للبيت دونما إجراء للعملية، وبهذا يكون فقدان للقيمة الدينية (البر) .

2ـ قامت العلاقة بين (بر)، (عقوق) على التضاد والمعاكسة والمقابلة، وهو ذات الشأن بين

(لا بر)، (لا عقوق) .

3 ـ في حين انتظمت العلاقة بين (بر)، (لا بر) وبين (عقوق)، (لا عقوق) على التناقض، ذلك أن وجود الواحدة منها يقتضي بالضرورة انتفاء الأخرى .

4 ـ أما عن العلاقة الجامعة بين (لا بر) و(عقوق) من ناحية وبين (لا عقوق) و(بر) فهي علاقة استتباع، فوجود (لا بر) يقتضي إلزاما إلغاء (البر) وعليه فتح المجال أمام السيم النقيض (العقوق) وكذا الحال بالنسبة للسيم (لا عقوق).

بعد قطع أشواط وعبور مسالك خلال إنجاز هذا العمل تم استخلاص النقاط الآتية:

- لمصطلح الخطاب أسبقيّة تاريخية ودلاليّة على مصطلح تحليل الخطاب، ويظهر هذا من خلال تتبع المعنى اللغوي لمصطلح الخطاب .
- عرف مصطلح الخطاب على المستوى المفهومي تداخلا بيّنا مع مجموعة من المصطلحات اللسانية منها: الملفوظ، التلفظ، النص، الكلام .
- شهد مصطلح الخطاب اضطرابا دلاليا باختلاف الحقول المعرفية التي تناولته، منها:

ـ حقل اللسانيات: تجسده البحوث التي قام بها "دي سوسير" يرى أن الخطاب مرادف للكلام .

ـ حقل السيميائيات: يقابل مفهوم الخطاب مفهوم الملفوظ، كما هو الحال لدى مدرسة باريس السيميائية بزعامة "أ.ج.غريماس".

- يعد تحليل الخطاب الجسر الرابط بين التحليل السيميائي كإجراء نقدي والقصة كجنس أدبي سردي .
- تعد القصة القصيرة من أكثر الأجناس الأدبية ملاءمة ومناسبة للآليات الإجرائية في المقاربة السيميائية .
- لعب تعدد الشخصيات والأحداث في القصة القصيرة دورا بارزا في جعل القصة أكثر الأجناس السردية مناسبة للمقاربة السيميائية.
- تميزت الدراسة السيميائية عند "أ.ج.غريماس" بالتطبيقات المباشرة والمتنوعة على مختلف النصوص والخطابات اللغوية .
- يكتسب فن القصة العديد من المميزات التي ساعدت على كشف خصائص هذا الفن من بلاغة في الخطاب وإحكام في البناء وتسلل في الانتقال بين مدارج الأفكار، مما فتق واسع الآفاق أمام مختلف الدراسات النقدية لتبني تحليل هذا النمط السردي والتعامل

معه، وقد كان للدراسات السيميائية واسع الحظ من ذلك، خاصة ماكان لدى "أ.ج.غريماس".

- تتميز القصة القصيرة عن غيرها من الأجناس السردية من حيث إمكانية التلاعب بطولها وقصرها، مما يُنتج عن ذلك التلاعب العديد من الأنماط السردية كالقصة والأقصوصة وغيرها، ولكل منها خصائص وشروط مميزة غير ممايزة له عن غيره.
- كان لجمالية القصة وحسن حبكها، كبير الأثر في لفت الانتباه حول هذا النمط السردي، وجعلها الأنموذج الأكثر ملاءمة للتحليل السيميائي،خاصة في ظل التوجه النقدي المعاصر الذي يروم في أساسه الكشف عن هذه الجماليات سواء تراكيب كانت أم مفردات واختراق بُناه السطحية.
- استوفت قصة المعلق من عرقوبه شروط التحليل و لاءمت وآليات المقاربة السيميائية.
- استظهار البنى العميقة للقصة استدعي بالقوة المرور عبر بناه السطحية وذلك باعتبارها أولى عتبات سبر أغوارها .
- للتحليل الغريماسي قدرة كبيرة على استنطاق النصوص السردية، وملامسة دلالاتها الدّفينة، وكذا استخراج بناها العميقة.

كان" شدوان "نائماً بجسده، لكن رأسه صاحٍ..الجسم ناء بأحمال النهار الطويل الذي بدأ قبـل أن تلقي الشمس بأول خصلة من شعره ـــــــــــا الوهّـــــــــــاج علـــى الحقول الداكنة المبللة بالندى، وعلـــــــــــــــــــــــــــى الأشجار والجداول والترعة القبلية.

الجسم ناء وتورّمت عضلات الذراعين، وأخذت شرايين الفخذين تنتفض بحركة الدم صـــــــــاعدةً هابطة، فأقعى "شدوان" على سرير السّعف بعد العشاء، وعَمِل الملحُ والبصل وخبز الذرة أعمالها فتخدّر" شدوان "وتمدّد، لكن رأسه بقي صاحياً .

لا تستطيع جدران الطين والقَشّ أن تمنع الع ـــــــــ واء، لا تستطيع حزمةُ البن ـــــــــــــــات المنحدرةُ من صُلبه، المكوّمة في غطاء قطني على الحصير الأغبر أن تمنع العواء، لا تستطيع زوجته بدفئه ـــــــــــــــــــــــا العَطِن ورائحة البصل التي تفوح منها على سرير السَّعف أن تمنع العواء، وما كان العواء صاخباً، وما كان يشبه حتى العواء..!

فوالده المسن يعلم ما يجوز وما لا يجوز، وهو أيضاً خبير بالبئر وما عليها من غطاء؛ وفق هذا فليس الألم بجديد عليه، ستون سنة تكفي وتزيد كي يتدرب الإنسان على استيعاب الألم وكتمانه، حين لا تكون هناك فائدة من إزعاج الآخرين به، لكن لا بأس بين الحين والحين من آهةٍ هنا..وآنَّةٍ هناك.

إنما الأنَّات إِبرٌ ، والآهة مخراز..إِبرُ مدببات كلها تمزق خَدَرَ " شدوان "وتتسلق بأسنانه ـــــــــــــــــــــــا على أعصابه حتى تصل إلى أذنيه فتثقبهما، فيبقى الرأس صاحياً.

قال " شدوان "لنفسه: يتمنى الشيخ المريض طبيباً، لكنه يخجل من الإفصاح ، هذا كلام الابن" شدوان " فالفرع يهتز حين تصيب الأصلَ صدمة ما ، لكنَّ" شدوان"، الرجل المعلق في حياته من عرقوبه، أخذ يفكر: "ما فائدة الطب في سن الستين؟".

منذ أيام ذهب الشيخ بألمه المعتاد إلى عيادة كل الناس ، ووقف في الطابور حتى جـــــــــــــاء دوره ، فلم يتسع الوقت ليبسط ألمه ك ـــــــاملاً على مائدة الطبيب العجول، وأعطوه مزيج ـــــــــــاً يع ـــــــــــــــالج ك ـــــــــــــــــل الأمراض.

عاد الشيخ من العيادة يسحب آلامه وكف عن التوجع ، لكن" شدوان " كان متأكـــــداً أن الألم ما يزال ، فالرجل صبور ، وصحَّ ما توقعه ، فالألم بالأمس أطلَّ واخترق نطاق الكتمان وانتشـــــــــــر في الدار ، فذهب العاجز إلى عيادة كل الناس مرة ثانية ، وعاد بدواء جميع الأمراض.

وانقسم" شدوان "على نفسه وه ـــــــو يرهف أذنيه لألم أبيه ، قـــــــــال الابن "شـــــــدوان: لابد له ـــــــــــــــــــــــــذا العاجز من طبيب خاص ، فأجاب "شدوان "المعلق من عرقـــــــــــــوب، أسـ ـــــــــــــــوق عليك النبي أن تسكت ، فمن أين لنا بأجر طبيب خاص؟ ..أراد" شدوان " أن ينفض السخط فحرّك أخشـــــــــابه المغطاة ولـــــــــــــــــم تستجيب له إحدى ساقيه لأنها قد ماتت ، فأخذ يدلكها لعيدها إلى الحياة.

وفوق مصطبة الفرن كان الأب قد أطلق العنان لألمه ، وفي ظنه أن الجميع نيام وأخذت الإبـــــــــــر والمخازير تسبح في ظلام المأوى ، تتخبط في جدارن الطين والقش وتصطدم بالذرية مندفعة إلـــــــــــى سرير السعف لتثقب أذني الابن " شدوان" .

قال المعلق من عرقوبه: من أين لنا أجر الطبيب الخاص؟ قال الابن: الأمـــــــــــــر لا يخلو، معـــــــــي جنيهان، لهما ضرورة ، أي نعم..لكن أبي ضرورة أيضاً !!.قال المعلق من عرقـــــــــــوبه: وهل يصحـــــــــــو طبيب خاص في مثل تلك الساعة؟ قلل الابن : حين نصل يكون قد صحا .

نهض" شدوان "الابن و"شدوان "المعلق من عرقوبه ومشيا في جسدٍ مُوَحَّد فوق حزمة الذريَّة إلى الحاصل الخلفي ، وتلمسا معاً في ظلام الحاصل مربط الحمار ، وأيقظاه، فنهض الحمار على قوائمه غاضباً وأخذ ينهق ، فمضى" شدوان "الموحد يقوده خارج الحاصل وهو يزجره .

حمل" شدوان "والده المسنَّ خارج الكأوى ودثَّره ، ووضعه على الحمار بإحكام ، علـــى حين كان المعلق من عرقوبه في عجلة الحياة ، يرقبه من داخله ، وكأنه يسخر منه .

لكنه مع ذلك نخس الحم ـــــــــــــــار بعصـــــــــاه فراح يتحرك متكاسلاً..

أداروا للقرية ظهورهم وأخ ـــــــــــــــــــذوا يخبّون على الدرب المندّى ، ويخترقون الحقول، ويزعجون الصمت على السكك المرصوفة ، ولـــــــم يكف الشيخ عن إرسال إبره ومخاريزه، كان في ظن " شـــــــدوان " أن المسيرة سوف تغرق أباه

فـــــــــــــــــــــــــي الأمل وتخذَر ألمه ، ولكن السكة كانت

طويلـــــــــــــــــــة والليل بارداً، وفـــــــــــــــــــــي الفجر لاحت الـجيزة، وحين دخلها الحمار بمن عليه ومن وراءه ، كان النهار قد اتضح ، وكان" شدوان "قد بدأ يتوجّع أيضاً.

كشف الطبيب على المريض بعد أن دفع " شدوان "في الخارج جنيها ، قـــــــــــــــال الطبيب : هـــــــــــــــــــــــذا الشيخ بحاجة إلى عمليّة ، ومضى يؤنب" شدوان "على التأخير، قال" شدوان: "ماكنا نعرف، قـــــــــال الطبيب : الآن عرفت، فما رأيك؟ قال"شدوان": اعملها فوراً ، فمعي جنيه آخر .

ضحك الطبيب بوقار وهو يعلن أن أجر العملية عشرون ، فأُسْقِطَ فـــــــــــي يد" شدوان " الابن وجحظ قلبه، فقال"شدوان" المعلق من عرقوبه: أسوق عليك النبي، احمل والدك وهيا عُد به.

قال الطبيب: أنا مُقَدَّر..سأجعله ـــــا خمسة عشر ، احسم أمرك فليس أم ـــــــــــام أبيك وقت ، صـــــــــــــــاح المعلق من عرق ـــوبه: والله يا شيخ ما معنا شي ، قال"شدوان": سأبيع الحمـــــــــــــــــــــــــــــــــار، قال المعلق من عرقوبه: مجنون أنت؟! هل لنا غيره؟!

صاح الابن: أبي والحمار في ميزان واحد ، ما ترى أنت؟ !قال المعلَّق: لم يبق من الرجل نفع ..قال الابن: لكنه ما يزال الأب..كما أن الحمار حماره.

انتهز الطبيب الفرصة ، وأصدر أمره بتجهيز غرفة العملي ـــــــــــــــات، قال الابن: سأعود حالاً بالنقود .

ركب" شدوان "الحمار إلى السوق وع ـــــــــــاد بلهث والنقود فـــــــي يده، دخل "شـــــــــدوان "علـــــــــــــــى الطبيب وناوله النقود ، وابتسم الطبيب بوقار وهو يدس النقود – التي كانت حماراً – في جيبه وق ـــال بفخر: نجحت العمليّة، لكن الرجل قد مات.

حمل" شدوان "الجثة على كتفيه وغادر الجيزة ومضى يقطع الطريق راجعاً والجثة علـــــــــــــــى كتفيه، وكان المعلَّق من عرقوبه قد انفصل عنه وأخذ يؤنبه ، قال المعلَّق من عرقوبه: أنا أعرف أبي جيداً، لم يشأ الرحيل قبل أن يأخذ حماره معه.[1]

[1] موسى صبري :ذهاب و إياب، المعلق من عرقوبه، نقلا عن: http://www.startimes.com_

المصادر العربية:

ـ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت،2003م، الجزء الخامس.

ـ ابن منظور: لسان العرب المحيط، لسان العرب، بيروت.

ـ الفيروز أبادي: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م، مؤسسة الرسالة، بيروت، الجزء الأول.

المراجع العربية :

ـ عبد القادر شرشار:تحليل الخطاب السردي وقضايا النص، دار الهدي العربي، ط 1، 2009.

ـ محمد عنابي: المصطلحات الادبية الحديثة: دراسة ومعجم انجليزي- عربي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان.

ـ ابراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين.

ـ ابراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين.

ـ بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان، 2004.

ـ بومرزوق زين الدين، مقاربة نقدية للقصة الجزائرية المعاصرة، رابطة إبداع.

ـ حميد الحميداني: بنية: النّص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، 1991، ط1.

ـ رابح بوحوش: الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.

ـ رشيد بن مالك، قاموس المصطلحات السيميائي: عربي- فرنسي- انجليزي، دار الحكمة، 2000م.

ـ سعيد بن كراد: السيميائيات السردية، مدخل نظري، منشورات الزمن، الدار البيضاء، 2001م.

ـ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2005.

مكتبة البحث

ـ سمير المرزوقي، جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

ـ سيد حامد النّساج، القصة القصيرة، دار المعارف .

ـ عبد الحميد بورايو: الكشف عن المعنى في النص السردي، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2009.

ـ عبد الله ركيبي القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي.

ـ عبد المجيد نوسي: التحليل السيميائي للخطاب الروائي : البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة، شركة النشر والتوزيع ، الدار البيضاء، ط 1، 2000م.

ـ فيصل الأحمر: المعجم السيميائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 2010م.

ـ محمد الناصر العجيمي: في الخطاب السردي، نظرية غريماس، الدار العربية للكتاب، تونس، 1991.

ـ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، المغرب، ط1،2005م.

ـ نادية بوشفرة ، مباحث في السيميائية السردية ، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع.

الكتب المترجمة:

ـ تودوروف كنت بينيت وآخرون: القصة، الرواية، المؤلف: دراسات في نظرية الأنواع الادبية المعاصرة، ترجمة: خيري دومة، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة.

ـ جوزيف كورتيس: مدخل إلى السيميائيات السردية والخطابية، ترجمة: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف .

ـ دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف.

المجلات و الدوريات:

_ الطاهر روابنية: قراءة في التحليل السردي للخطاب، مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد 4، جوان 1999م.

_ حسنة بسليمان: بنية الخطاب السردي، مجلة علامات، الجزء54، المجلد14، شوال 1425ه، ديسمبر 2004.

_ طه وادي: القصة القصيرة في العالم المتغير، مجلة علامات، الجزء49، المجلد13، رجب 1424ه سبتمبر 2003.

_ محمد مفتاح: أوليات منطقية رياضية في النظرية السيميائية، مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 35، يناير، مارس، 2007م.

الكتب الأجنبية :

_ A .J.Griemas: Introduction à la sémiotique narrative et déscoursive, Paris, éd. Hachette, 1976 .

_Gougenheim: Dictionnaire fondamental, Didier, 1985 .

_ larousse , paris, éd : larousse.

_A.J.Griemas: Du sens ,éd.seuil, 1970 .

المواقع الإلكترونية :

www.al_mostafa.com
www.startimes.com

المقدمة ..... أ
مدخل إلى ضبط المصطلحات والمفاهيم..... 07
1. **الفصل الأول : المستوى العميق في الفكر الغريماسي** 23
تمهيد :..... 23
1. المستوى العميق 26
.....
_ نظرية التقابل..... 27
_ نظرية منطق الجهات..... 28
1.1. السيم..... 31
_ السيم النواتي..... 34
_ السيم السياقي..... 35
2.1. السيميم..... 35
3.1. القطب الدلالي (النظيرة الدلالية أو التشاكل) 37
.....
_ التشاكل الدلالي..... 37
_ التشاكل السيميائي..... 37
4.1.التشاكل عند 38
غريماس.....
_ التشاكل الدلالي..... 38
_ التشاكل السيميائي..... 38
5.1. البنية الأساسية للدلالة..... 39

6.1.المربع السيميائي 42

.....

_ عند غريماس..... 42

_ عند جوزيف كورتيس..... 43

1.6.1.بنية المربع 43

2.6.1.توضيح 43

المربع.....

3.6.1.علاقات 43

المربع.....

_ علاقات تدريجية..... 44

_ علاقات التناقض..... 44

_ علاقات التضاد..... 44

_ علاقات التضمن..... 44

4.6.1.نظام العلاقات..... 46

5.6.1.شبكة العمليات..... 46

2.**الفصل الثاني: استظهار البنية العميقة من خطاب قصة المعلق من عرقوبه**..... 49

1.2. ملخص القصة..... 50

2.2. تحليل النص..... 52

خاتمة 70

ملحق..... 73

مكتبة البحث 77

81

فهرس

الموضوعات.....